مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة
مجلد (٦٠) عدد (١) يناير ٢٠٠٠

تاريخ الآباء وديانتهم

رؤية نقدية في ضوء نظرية مصادر التوراة

د/ أحمد محمود هويدي

مقدمة

تحتل دراسة التوراة أهمية كبيرة عند نقاد العهد القديم ، وذلك على مختلف مستويات البحث ، سواء البحث اللغوي أو الأدبي أو الديني أو التاريخي . ويعود ذلك أساسا إلى القيمة الدينية التي تحتلها التوراة . وأدى هذا التشعب في دراسة التوراة إلى تعدد وتشعب الدراسات النقدية ، ومن أهم هذه الاتجاهات النقدية ما يعرف باسم " النقد المصدري"، ويعد هذا الاتجاه الأساس الذي تقوم عليه بقية الاتجاهات النقدية. كما أنه من أقدم الاتجاهات النقدية التي ظهرت في العصر الحديث ،ونظرا للمكانة التي تشغلها نظرية المصادر والمكانة التي تحتلها التوراة ، فنحاول في هذا البحث تقديم رؤية نقدية لتاريخ وديانة الآباء من خلال سفر التكوين (الإصحاحات ١٢ ـ ٥٠) في ضوء نظرية المصادر .

ولا نهدف من هذا البحث عزل مصادر روايات الآباء طبقا لمصادر التوراة ، أو بيان وتوضيح إلى أي مدى تختلف بل وتتناقض الرؤى الدينية والتاريخية لنفس الحدث فقط . بل نهدف إلى توضيح أن هناك مصدرا من هذه المصادر أقرب إلى المصدر الإلهي للتوراة قبل تحريفها وتبديلها ، وأن هذا المصدر هو أكثر المصادر موضوعية سواء في الرؤى الدينية أو التاريخية .

وعلى هذا لا يمكن القول بأننا أمام تاريخ واحد أو ديانة واحدة للآباء ، بل إننا

إمام رؤى تاريخية ودينية متباينة ، وقدم كل مصدر من هذه المصادر تاريخ وديانة الآباء بما يتفق ورؤاه .ومن أجل الوصول لهذا الهدف عرضنا في البداية لنظرية مصادر التوراة وتطورها في الغرب ، ثم تقسيم المصادر الأربعة الرئيسة إلى مصادر فرعية أخرى متعددة. ثم قدمنا بعد ذلك تحديدا لروايات الآباء في ضوء مصادر التوراة ، ولم نحاول هنا التعرض للمصادر الفرعية ، أو الوحدات الأدبية المكون منها كل إصحاح من الإصحاحات. ثم تناولنا بعد ذلك عرض تاريخ الآباء في ضوء مصادر التوراة وتتبعنا في هذا العرض تقديم رؤية كل مصدر من المصادر لتاريخ الآباء ، وقد وضعنا في الاعتبار هنا الترتيب الزمني لمصادر التوراة فبدأنا بتقديم التفسير اليهوي ، ثم التفسير الإلوهيمي وأخيرا التفسير الكهنوتي . وبعد ذلك انتقلنا لتقديم ديانة الآباء في ضوء مصادر التوراة ، وسلكنا هنا مسلكا مغايرا للذي سلكناه أثناء الحديث عن تاريخ الآباء فقدمنا هنا ديانة الآباء من خلال العناصر التالية : أسماء الإلوهية ، ثم مفهوم الإلوهية ، وأخير أسلوب العبادة والطقوس التي كانت سائدة في زمن الآباء .وقدمنا كل عنصر من هذه العناصر في ضوء مصادر التوراة. وعرضنا في نهاية البحث خاتمة أوضحنا فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها من هذا البحث . وقسم البحث إلى العناصر التالية :

أولا : نظرية المصادر من عصر فلهاوزن وحتى العصر الحاضر .

ثانيا : تحديد لروايات الآباء في ضوء مصادر التوراة .

ثالثا : تاريخ الآباء في ضوء مصادر التوراة : رؤية نقدية .

رابعا : ديانة الآباء في ضوء مصادر التوراة : رؤية نقدية .

الخاتمة .

حدد علماء نظرية الوثائق الجديدة Die neure Urkunden-)
(hypothese ومنهم:هوبفلد(H.Hupfeld) ، ريهم (E.Rihem)
وديلمان(A. Dillmann) وغيرهم مصادر التوراة في ثلاثة مصادر باستثناء مصدر التثنية (Deutronomist) الذي اكتشفه دى - فته (De-Wette) وحدده داخل سفر التثنية ماعدا الإصحاحات الأخيرة من السفر . والمصادر الثلاثة الأخرى التي حددها علماء نظرية الوثائق الجديدة هي : اليهوي (Jahwist) وهو نفسه عند أصحاب نظرية الوثائق القديمة Die ältere) (Urkundenhypothese ، ثم المصدر الإلوهيمي الأقدم أو الإلوهيمي " أ "(Die ältere Elohist)، والألوهيمي الأحدث أو الألوهيمي" ب " (Die jÜngre Elohist) - وقد أشار إلى ذلك إلجن من قبل - واللذان يقابلان المصدر الإلوهيمي عند أصحاب نظرية الوثائق القديمة ([١]). فأصبح منذ ذلك العصر الحديث عن أربعة مصادر أساسية للتوراة تزداد أو تقل في حجمها طبقا لرؤية واتجاه كل ناقد من نقاد العهد القديم .

ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحتى الوقت الراهن تغير حجم ومسميات هذه المصادر وتقدم بحث المصادر خطوة جديدة لم تكن موجودة من قبل ونعني بذلك قضية التأريخ لزمن هذه المصادر . فقام الألماني كارل هينرش جراف (K. H. Graf)بفحص روايات الإلوهيمي (عند أصحاب نظرية الوثائق القديمة) أي الإلوهيمي " أ " والإلوهيمي "ب" (عند أصحاب نظرية الوثائق الجديدة) وميز فيه بين المادة الروائية ، والمادة القانونية ، ووجد بينهما اختلافات جوهرية ([٢]). ووجد أن المادة القانونية تشمل إطارا تاريخيا يوازي في تفاصيله أحداث المصدر اليهوي عند أصحاب نظرية الوثائق القديمة ، وكذلك أصحاب

نظرية الوثائق الجديدة مع اختلاف في أسلوب المعالجة لهذه الأحداث ، فأطلق على الروايات القانونية توراة الكهنة (Priesterschrift) أو كما عرفت فيما بعد باسم المصدر الكهنوتي(Priesterliche Quelle) ([3]) واصبح هنا المصدر يوازي المصدر الإلوهيمي "ب" عند أصحاب نظرية الوثائق الجديدة ، وعرف منذ ذلك الحين المصدر الإلوهيمي "ب" باسم المصدر الإلوهيمي فقط .

ويعد رويس (E. Reuß1804- 1891)أول من أشار إلى أن قوانين الطقوس متأخرة في زمن تدوينها([4]) . وبذلك حقق صورة جديدة في تاريخ إسرائيل وهي أن أسفار الأنبياء أقدم من القانون ،والمزامير أحدث منهما ([5]). وهكذا تقدم بحث التاريخ الأدبي لأسفار العهد القديم بصفة عامة والتوراة بصفة خاصة ، وعلى وجه الخصوص التأريخ لمصادر التوراة. وقد تأثر برؤية رويس ثلاثة من الباحثين هم : جراف وكوينن (Kuenen) وفلهاوزن (Wellahusen) وطوروا هذا الرأي .واهتموا كثيرا بقضية تاريخ الأدب وتحديد زمن مصادر التوراة ([6]). فبرهنوا أن المصدر الكهنوتي هو أحدث مصادر التوراة وذلك عكس رؤية دى ـ فته الذي كان يرى أن المصدر التثنوي هو أحدث مصادر التوراة . وقد اعتمدوا في ذلك ـ خاصة فلهاوزن ـ على معرفة أماكن عبادة الرب والقربان والأعياد ووضع الكهنة واللاويين ([7]) .وأظهروا أن اليهوي أقدم مصادر التوراة ، وأن الكهنوتي لايمكن أن يوضع في بداية تاريخ ديانة يهوه بل ينتمي إلى فترة متأخرة ([8]).

وعلى ضوء هذه الرؤية يستنتج أن المصادر توضع وفق الترتيب التالي : اليهوي الإلوهيمي ، التثنوي ثم الكهنوتى . وأُرخ للأول في القرن التاسع ، والثاني في القرن الثامن،والثالث في القرن السابع والرابع في القرن الخامس (ق.ب) ([9]).وقد

خالف هذا الرأي بعض الباحثين مثل :كونج (E.König) وأورلي (K.Orelli) واشتراك (Strack) وغيرهم فجعلوا الإلوهيمي أقدم مصادر التوراة وأرخوا له في فترة تاريخية متقدمة جدا فأرخوا له حوالي (١٢٠٠ ق.ب) كما جعلوا اليهوي حوالي (١٠٠٠ ق.ب) والمصدر التثنوي خلال الفترة (٧٠٠-٦٥٠ ق.ب) والمصدر الكهنوتي حوالي (٥٠٠ ق.ب) ([١٠]). ووافق على هذا الرأي ديلمان وبوديسن (Baudissen) مع اختلاف في أمرين : الأول أنهما جعلا الكهنوتي أحدث من التثنوي ، والأمر الثاني يتعلق بالتحديد الزمني لكل مصدر من المصادر فأرخوا للإلوهيمي بين (٩٠٠-٨٥٠) واليهوي بين (٨٠٠-٧٥٠) والكهنوتي (٨٠٠- ٧٠٠) وأخيرا التثنوي (٦٥٠-٦٢٣) ([١١]). وعكس هذه الآراء نجد رؤية حزقيال كوفمان الذي أوضح أن الكهنوني أقدم مصادر التوراة ([١٢]). ولم تحسم بعد قضية أقدم المصادر([١٣]) .

ثم تطور بحث المصادر خطوة جديدة بعد نظرية جراف ـ كوينن ـ فلهاوزن . فبدأ النقاد دراسة كل مصدر من المصادر على حدة وميزوا داخل كل مصدر بين عدة طبقات . فنجد ردولف سميند(R. Smend) بدأ الخطوة الأولى بتقسيمه المصدر اليهوي إلى مصدرين مستقلين يستخدم كلا منهما اسم الإلوهية يهوه ، ورمز للأول بالرمز (J. 1) ، والثاني بالرمز (J.2) وأصبح الحديث منذ ذلك الحين عن خمسة مصادر هي اليهوي "١" واليهوي"٢" والإلوهيمي والتثنوي ثم الكهنوتي ([١٤]). وقد تبنى هذا الرأي العديد من النقاد منهم أوتو أيسفلت (Otto Eißfeldt) الذي استخدم المصطلح (Laienquelle) ورمز لذلك بالرمز (L) إشارة للمصدر اليهوي "١" وجعل اليهوي"٢" اليهوي فقط . وأضاف أنه يمكن تتبع اليهوي والإلوهيمي حتى سفر الملوك الأول :١٢([١٥]) .

وأشار إلى أن هذا المصدر الجديد يختلف في اهتمامه بالطقوس عن اهتمامات المصدر الكهنوتي([16]) . غير أن جيورج فورر (Georg Fohrer) ، وسيمبزون (Simpson) بسبب السمات البدوية التي تسيطر على هذا المصدر الجديد رمزا له بالرمز (N) اختصارا (Nomadenquelle) أي المصدر البدوي ([17]). وفي رؤية مستقلة عن رؤية سميند والتي طورها أيسفلت وفورر وسيمبزون نجد مورجنشتيرن (Morgenstern) يشير إلى مصدر جديد أطلق عليه (Seir)ورمز إليه بالرمز (S) موضحا أن هذا المصدر نتاج جنوب فلسطين([18]) . وتوصل لنفس الرأي روبرت فايفر (R. H. Pfeiffer)وأطلق عليه (Kenite Source) ورمز لهذا المصدر بالرمز(K) ([19]) .

يستنج من هذا أن النقاد يميلون إلى تقسيم المصدر اليهوي إلى مصدرين بعيدين الواحد عن الآخر في الرؤى الدينية وأن هذا المصدر الجديد أقدم مصادر التوراة لأنه يعود إلى عصر تجوال بني إسرائيل في الصحراء وقبل استقرارهم في فلسطين . ومقابل هذه الرؤية نجد من يدافع عن وحدة المصدر اليهوي ومن الذين تبنوا هذا الرأي هولشر (Holscher)([20]).

وكما حدث أن ميز النقاد بين عدة طبقات داخل المصدر اليهوي حدث ذلك لبقية مصادر التوراة . فاقترح بروكش تقسيم المصدر الإلوهيمي لمصدرين رمز للأول بالرمز"E1" موضحا أن هذا المصدر نتاج المملكة الشمالية والثاني يرمز له بالرمز "E 2" وتشكل عن طريق الإضافات في يهوذا بعد سقوط المملكة الشمالية ([21]). وهذا يعني العودة مرة ثانية إلى النظرية التكميلية والتي رفضها العديد من النقاد وحلت محلها نظرية المصادر .

وبالنسبة للمصدر الكهنوتي فقد تم الاعتراف منذ زمن طويل بالسمة المميزة

لهذا التركيب فقد أشار فلهاوزن إلى مايتعلق بالنشأة التدريجية المعقدة للقانون الكهنوتي.وأوضح أن هذا المصدر مكون من رواية أساسية (Grund erzählung) ورمز لها بالرمز(Pg)ورواية ثانية ثانوية (Sekundären Erweiterung)ورمز لها بالرمز(Ps) ([22]) . وبعد ذلك وجد فون راد (G.Von Rad) ، أن الراوية الأساسية تشمل إضافات متأخرة وأنها سلسلتان متوازيتان رمز للأولى بـ: (PA) وهي الأقدم والثانية بـ : (PB) وهي الأحدث ([23]).

يتضح أن الحديث عند علماء النقد لم يعد قاصرا على المصادر الرئيسة المركب منها التوراة ، بل تطور البحث كثيرا ولم يعد كافيا أيضا الحديث عن مصادر فرعية داخل المصادر الرئيسة . بل أصبح الحديث عن مئات من المصادر المركب منها التوراة ، فأحيانا كثيرة تشمل الفقرة الواحدة العديد من المصادر ، بل كل كلمة فيها تنسب إلى مصدر مختلف عن الآخر([24]) . وهذا يعني في المقام الأول ضياع النص الأصلي وأنه وجدت فقط بقايا وثائق قديمة أقرب إلى النص الأصلي ، ثم عندما بدأ تدوين الأدب العبري في عصر مملكة داود وسليمان بدأ تدوين هذه الوثائق وتنقيحها كل طبقا لرؤيته التاريخية والدينية ، فظهرت لنا التوراة في صورتها الحالية مركبة من عدد من المصادر التي تعود إلى بيئات مختلفة وعصور عديدة منذ بداية التدوين وحتى الإقرار النهائي للتوراة .

ثانيا ـ تحديد روايات الآباء في ضوء مصادر التوراة

تمثل الإصحاحات (١٢-٥٠) من سفر التكوين المصدر الأساسي لدراسة تاريخ وديانة الآباء (إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف) . وبما أن سفر التكوين يعد الأساس الذي بنيت عليه وتطورت نظرية مصادر التوراة ، ويتفق نقاد العهدالقديم أن روايات السفر تشمل مواد من المصادر اليهوي والإلوهيمي

والكهنوتي فسوف نقدم هنا عرضا لروايات الآباء في ضوء هذه المصادر الرئيسة ولن نتطرق للحديث عن المصادر الفرعية المنبثقة عن هذه المصادر الرئيسة. وسوف نقتصر هنا على تقسيم جراف ولن نتطرق إلى الاختلاف بين النقاد لأنها اختلافات ضئيلة وسوف نحيل القارئ إلى بعض المصادر التي تظهر فيها هذه الاختلافات ([٢٥]).

١- رواية إبراهيم وإسماعيل (١٢: ١ -٢٥: ١٨)

تبدأ القصة برواية يهوية (١٢: ١- ٤أ ، ٦- ٩) بدعوة إبراهيم لترك أرض آبائه وتجواله في شكيم وبيت إيل ثم يواصل اليهوي الحديث عن تجوال إبراهيم إلى مصر وتعرض سارة للخطر (١٢: ١٠-٢٠)، وهنا يبرز اليهوي تبرير إثم إبراهيم على أن الهدف منه مادي " فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته. فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي. ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك " (١٢: ١٢-١٣) ويفصل بين هاتين الروايتين رواية كهنوتية (٤ب - ٥) ركزت على عمر إبراهيم وقت خروجه من حاران ومرافقة سارة ولوط له ([٢٦]).

ويتناول الإصحاح (١٣) رواية يهوية (١-٥،٧-١١أ ، ١٣-١٨) عن عودة إبراهيم من مصر ، ثم اعتزال لوط عن إبراهيم واستيطان لوط شرقا ، وإقامة إبراهيم في حبرون وبناء مذبح للرب.أما الفقرات (٦، ١١ب ، ١٢) فتنسب للمصدر الكهنوتي وتوضح عدم استيعاب الأرض لأملاكهما مما أدى إلى اعتزالهما الواحد عن الآخر والإشارة إلى سكن إبراهيم في كنعان - التي ذكرت من قبل بأنها أرض غربة إبراهيم (١٢: ٥ كهنوتي) - ولوط في سدوم ([٢٧]).

ويعرض الإصحاح (١٤) في رواية كهنوتية عن حرب حدثت بين ملوك شنعار وألاسار وعيلام وجوييم ، ضد ملوك سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم وبالع.

وتسرد الرواية عن هروب ملكي سدوم وعمورة ، وهروب الباقين إلى الجبل وسقوط لوط في الأسر ، ووصل هذا الأمر لأبرام العبراني فنهض وخلص لوطا واسترجعه وأملاكه . ثم باركه بعد ذلك ملكي صادق ملك شاليم الذي كان كاهنا لله العلي ([٢٨]) .

أما الإصحاح (١٥) فهو رواية مركبة من المصدرين اليهوي والإلوهيمي يصعب الفصل بينهما ويتناول الوعد بالذرية . فتبدأ الرواية الإلوهيمية (١أ، ٢ب،٣أ ،٥ ، ١٢أ ، ١٣-١٦) بخطاب الرب لإبراهيم في الرؤيا وتأكيد إبراهيم أن الرب لم يعطه نسلا ، وأن وارث بيته أليعازار الدمشقي ، لكن الرب يؤكد بأن سيكون له نسل كعدد نجوم السماء ، وتبع ذلك الحديث عن غربة نسل إبراهيم في أرض ليست لهم ثم عودتهم إلى المكان الذي حدده الرب له . أما الرواية اليهوية (١٥ : ١ب ، ٢أ ، ٣ب، ٤،٦-١٢، ١٢ب ، ١٧-٢٠) ، فتبدأ بمعاونة الرب لإبراهيم وسؤال إبراهيم عن كيفية المساعدة وأن وارثه ابن بيت له ، وينفي الرب ذلك مؤكدا أن وارثه يكون منه شخصيا ثم الإشارة مرة ثانية إلى الوعد بأرض كنعان وعلامة ذلك ([٢٩]) .

وفي الإصحاح (١٦) قصة زواج أبرام من هاجر ثم غيرة ساراي منها وطردها هي ومولودها . والإصحاح مركب من روايتين . الأولى يهوية (١ب -٢، ٤-١٤) تبدأ بالإشارة إلى الجارية المصرية وطلب ساراي من إبراهيم الدخول عليها ، ثم الحديث عن غيرة ساراي بعد علمها بحمل هاجر من إبراهيم وإذلالها لهاجر وهروب هاجر من وجهها . وتبع ذلك حديث ملاك الرب معها ووعده إياها بكثرة النسل وإخبارها بتسمية المولود وصفاته . والرواية الثانية رواية كهنوتية (١أ ، ٣، ١٥-١٦) ، لم تذكر تفاصيل كثيرة عن القصة السابقة . وتشمل فقط الإشارة إلى عقم ساراي ومنحها جاريتها المصرية لأبرام ، ثم الإشارة إلى ميلاد

إسماعيل وتسمية أبيه له بهذا الاسم، وتحديد عمر أبرام عند ميلاد إسماعيل ([٣٠]) .

ويشمل الإصحاح (١٧) رواية كهنوتية عن عهد الرب لإبراهيم . فتبدأ الرواية بالظهور الإلهي لأبرام ثم الإشارة إلى عهد الرب والذي يشمل الوعد بالذرية والوعد بامتلاك أرض غربته أي أرض كنعان ، وتغيير الاسم أبرام إلى إبراهيم ، وكذلك تغيير الاسم ساراي إلى سارة ، ثم كان ختان إبراهيم وكل رجال بيته والمبتاعين علامة ذلك العهد . وشمل الإصحاح الحديث عن مباركة الرب سارة ، ووعد إبراهيم بأن سيكون له منها نسل وأن العهد يتحقق في نسل إبراهيم من سارة وليس في ذريته من هاجر ([٣١]) .

والإصحاحان (١٨ - ١٩) ينتميان للمصدر اليهوي - باستثناء (١٩: ٢٩) التي تنسب للمصدر الكهنوتي، ويشمل الإصحاحان روايتين : الأولى (١٨: ١- ٢٨:٢٩) عن زيارة الملكين وكذلك ظهور الرب لإبراهيم ووساطة إبراهيم من أجل سدوم ثم دمار سدوم .أما الرواية الثانية (٢٩: ٣٠- ٣٨) تتحدث عن لوط وابنتيه وماحدث بينهم ([٣٢]) .

والإصحاح (٢٠) رواية إلوهيمية تشمل الإشارة إلى غربة إبراهيم في جرار وهي الغربة الثالثة بعد غربته في كنعان ومصر . وكما حدث في الإصحاح (١٢) وقال عن سارة أنها أخته كذلك فعل هنا .لكن تتميز القصة هنا بمجئ الله إلى أبيمالك في الحلم وحدوث حوار بينه وبين أبيمالك ، ثم الإشارة بأن إبراهيم نبي ([٣٣]) .

ويتناول الإصحاح (٢١) روايتين : الأولى(١-٢١) تدور حول ميلاد إسحاق وإبعاد هاجر وإسماعيل ، وهي مركبة من عنصر يهوي (١، ٢أ) حول تحقيق وعد الرب لإبراهيم وسارة والإخبار بميلاد ابن لهما . وعنصر كهنوتي (٢ب -٥)

تكملة لما ورد في اليهوي فيذكر تسمية المولود من قبل إبراهيم وختانه ، وعمر إبراهيم حين ميلاد إسحاق . وأخيرا عنصر إلوهيمي (٦- ٢١) يشير إلى طلب سارة من إبراهيم طرد هاجر وابنها وعدم استجابة إبراهيم في بداية الأمر ثم يشير النص إلى تدخل الله ليبدو الحدث كما لو كان أمرا إلهيا . ويتابع النص القصة والعمل الذي فعله إبراهيم لهاجر ثم تيهها في بئر سبع وظهور ملاك الله لها وإنقاذها حتى سكناها في برية فاران واتخاذها زوجة لإسماعيل من المصريات . أما الرواية الثانية (٢٢ - ٣٤) وتنسب جميعها للمصدر الإلوهيمي باستثناء (٣٣) .والتي تدور حول قطع إبراهيم مع أبيمالك ميثاق عند بئر سبع .وأما بقية الرواية فتوضح تفاصيل هذه المعاهدة وأسبابها وماترتب عليها .وكانت علامة هذه المعاهدة منح إبراهيم لأبيمالك غنما وبقرا ([٣٤]) .

ويخبرنا الإصحاح (٢٢) عن قصة الذبيح . والإصحاح مركب من المصدرين اليهوي والإلوهيمي فالعبارات (١-١٤، ١٩) تنسب للمصدر الإلوهيمي ، وهي تخبرنا بوضوح عن قصة الذبيح وكيف أن الابن كان مطيعا لأمر الأب وذهابهما سويا إلى المكان الذي حدده الله ، وبعد عمل الاستعدادات لذبح الابن يظهر ملاك الرب ومعه كبش لإنقاذ الأب الخائف من الله وأيضا الابن المطيع لأبيه ، وأخيرا عودة إبراهيم ومن معه إلى بئر سبع . وأما العبارات (١٥-١٨) فتنسب للمصدر اليهوي والتي تؤكد مباركة الرب لإبراهيم وتأكيد وعد الذرية ووعد ميراث أرض الأعداء . ثم نجد رواية جديدة لاتتعلق بالموضوع الرئيس للإصحاح وتشمل العبارات (٢٠ - ٢٤) وتنسب أيضا لليهوي ، وهي خاصة بإخبار إبراهيم بمواليد أخيه ناحور من زوجته ملكة وسريته رؤومة ([٣٥]) .

والإصحاح (٢٣) رواية كهنوتية تتحدث عن وفاة سارة ويركز القاص على عمر سارة عند وفاتها ، ومكان وفاتها والمكان الذي دفنت فيه ، ويظهر القاص

أهمية الحوار بين إبراهيم وسكان الموضع من بني حث (أي الحيثيون) ليؤكد أن حبرون لم تكن بعد ملكا لإبراهيم ، وكيف أن إبراهيم اشترى القبر ولم يقبله هدية ([36]) .

وأما الإصحاح (٢٤) رواية يهوية . وموضوعه الأساس هو رفقة . فيوضح الإصحاح طلب إبراهيم من كبير عبيد بيته أن يختار إسحاق زوجة من أرض عشيرته وألا يزوجه من بنات الكنعانيين . موضحا لعبده أن الرب سوف يذلل له العقبات . وفعلا يدور الإصحاح حول هذا الموضوع منذ خروج كبير عبيد بيت إبراهيم وذهابه إلى عشيرة إبراهيم وحتى عودته وزواج إسحاق من رفقة ([37]).

ويشمل الإصحاح (٢٥) عددا من الموضوعات المتنوعة والتي يتداخل فيها المصدران اليهوي والكهنوتي . فالعبارات (١ -٦، ١١ب)تنسب للمصدر اليهوي و تتحدث عن مواليد إبراهيم من سريته قطورة وتؤكد الرواية على تمييز إبراهيم إسحاق عن أبناء قطورة بل إنه صرفهم عن إسحاق إلى أرض المشرق ، ثم استيطان إسحاق عند بئر لحي رّئي . أما العبارات (٧ -١١أ) فهي كهنوتية وتخبرنا بموت إبراهيم وتحديد عمره عند وفاته واشتراك إسماعيل وإسحاق في دفنه مع سارة ثم مباركة الله إسحاق . وتواصل الرواية الكهنوتية (١٢ - ١٧) الحديث عن مواليد إسماعيل ثم موت إسماعيل وعمره عند الموت ثم دفنه مع قومه ([38]) . وتبدأ بعد ذلك رواية مواليد إسحاق ليبدأ فصل جديد من تاريخ الآباء .

٢ - تاريخ إسحاق - يعقوب وعيسو (٢٥: ١٩ - ٣٦ : ٤٣) .

يبدأ تاريخ إسحاق بعد موت إبراهيم بالإشارة إلى ميلاد عيسو ويعقوب . فتبدأ الرواية الكهنوتية (١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ أ) بذكر فترة جديدة بعنوان : " وهذه مواليد إسحاق ... " وتبع ذلك التحديد الدقيق لعمر إسحاق عند اتخاذه رفقة زوجة لنفسه ، وكذلك تحديد عمره عند ولادتها عيسو ويعقوب . ويتضح أن المدة

من الزواج وحتى ميلاد الأبناء حوالي عشرون عاما . وتوضح الرواية اليهوية (٢١ - ٢٦ أ) سبب ذلك بأنه يعود إلى أن رفقة كانت عاقرا ثم صلى إسحاق من أجلها ، كذلك تعلل الرواية سبب تسمية الابنين . وتتابع الرواية اليهوية (٢٧ - ٣٤) القصة لكن للمساومة حول البكورية . وسبب تسمية عيسو بالاسم أدوم ([٣٩]) .

والإصحاح (٢٦) رواية يهوية خالصة باستثناء العبارتين (٣٤ -٣٥) فتنسبان للمصدر الكهنوتي وتظهران أن زواج عيسو من الحيثيات جلب المرارة لأبويه . أما بقية الإصحاح كما قلنا رواية يهوية تتحدث عن تغرب إسحاق في جرار وتعرض رفقة للخطر تماما كما حدث لسارة زوجة إبراهيم من أبيمالك ملك جرار (١ - ١١) . ثم تظهر العبارات (١٢ - ٣٣) النزاع بين إسحاق وعبيد أبيمالك حول آبار المياه وتزايد قوة إسحاق حتى أن أبيمالك طلب منه أن يقطع له عهد سلام ، وكانت علامة هذا العهد الأكل ثم القسم ([٤٠]).

ويتابع الإصحاح (٢٧) قصة البكورية التي بدأت في الإصحاح (٢٥) ، وهي هنا موزعة بين المصدرين اليهوي والإلوهيمي.فتنسب العبارات (١أ ، ٢ - ٤أ ، ٥ - ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨أ ، ٢٠ ، ٢٤ - ٢٧ ، ٢٩ - ٣٢، ٣٥ - ٤٥) إلى المصدر اليهوي . وتبدأ بالحديث عن شيخوخة إسحاق ودعوته ابنه عيسو ليجهز له طعاما . وتسمع رفقة هذا الكلام فتشجع يعقوب على أن يسرع هو ويحضر الطعام ليحصل على مباركة الأب . وتتابع الرواية اليهوية حبك هذه الرواية فيأتي يعقوب بالجديين من الماعز وتجهزهما الأم ، وتعطيه ثياب أخيه عيسو ليرتديها ثم أعطته الأطعمة ليقدمها لأبيه ، ودخل عليه فتساءل إسحاق عن السرعة في إنجاز المهمة ، فيجيبه يعقوب أن ذلك تم بمساعدة الرب . لكن إسحاق يسأل سؤال المتشكك : " وقال ، هل أنت ابني عيسو ؟ " ، فيجيبه الابن بالإيجاب

ويتقدم منه حتى تمت مباركته . وبعد أن تمت المباركة يأتي عيسو ويدهش الأب من ذلك . ثم يخبر الأب ابنه بمكر أخيه وتبدأ العداوة بين الأخوين بحقد عيسو ضد أخيه بسبب فعله حتى يقرر قتل أخيه ، ثم تعلم رفقة بالأمر فتأمر يعقوب بالهرب عند خاله لابان في حاران. أما الرواية الإلوهيمية (١ ب، ٤ ب ، ١١ - ١٣ ، ١٦، ١٨ ب، ١٩، ٢١ - ٢٣، ٢٨، ٣٣ - ٣٤) فهي مكملة للرواية اليهوية لكنها تظهر مدى خوف يعقوب من اكتشاف أمره ، وأسلوب الحيلة المدبر من قبل الأم وصعوبة اكتشاف الأمر من قبل إسحاق . وعندما اكتشف الأمر بعد دخول عيسو الحقيقي ارتعد الأب وصرخ عيسو صرخة مرة ([٤١]).

والإصحاح (٢٨) يتكون من روايتين أساسيتين ، الأولى رواية كهنوتية (١ - ٩) ، وتدور حول إرسال يعقوب إلى فدان آرام ومباركة يعقوب إياه وأمره ألا يتزوج من بنات الكنعانيين بل من فدان آرام من عند لابان أخي رفقه أمه . وبذلك علم عيسو أن زواجه من الحيثيات قبح في عيني إسحاق فذهب وتزوج من محلة بنت إسماعيل . أما الرواية الثانية فتدور حول حلم يعقوب في بيت إيل ، وهي مركبة من عنصرين أحدهما يهوي (١٠، ١٣ - ١٦، ١٩) ، والآخر إلوهيمي (١١ - ١٢ ، ١٨ ، ٢٠ - ٢٢) وتبدأ بالحديث عن توجه يعقوب إلى حاران (يهوي) ، ثم غياب الشمس ونومه في ذلك الموضع ورؤيته حلم (إلوهيمي) ، ثم ظهور الرب وتأكيد الوعد له بمنحه الأرض التي بات فيها ونسله من بعده ، ثم استيقاظه وتأكيده وجود الرب في هذا الموضع وأطلق على المكان اسم بيت إيل (يهوي) ، ثم قام في الصباح وأقام في هذا الموضع عمودا ثم نذره للرب بأن يكون هذا العمود بيتا للرب إذا حفظه الرب في طريقه وعاد بسلام إلى بيت أبيه (إلوهيمي) ([٤٢]).

وشمل الإصحاح (٢٩) ثلاث روايات أساسية ، الأولى تدور حول وصول

يعقوب عند لابان ، (١ -١٤ أ) وهي رواية يهوية باستثناء العبارة (١) ، والثانية تدور حول خدمة يعقوب للابان من أجل ابنتيه ليئه وراحيل . والرواية مركبة من عنصرين : أحدهما إلوهيمي (١٥ - ٢٣، ٢٥ - ٢٨ أ ، ٣٠) ويوضح هذا العنصر عملية خدمة يعقوب وزواجه من ليئه أولا بعد خداع لابان إياه ، ثم خدمته مرة ثانية للزواج من راحيل ، والثاني كهنوتي (٢٤، ٢٨ ب ، ٢٩) ، ويتحدث عن منح لابان يعقوب زلفة جارية ليئة وكذلك بلهة جارية راحيل . أما الرواية الثالثة (٣١ - ٣٥) رواية يهوية تتحدث عن ميلاد أبناء يعقوب من ليئة وتعليل تسمية الأبناء (٤٣) .

أما الإصحاح (٣٠) فيتناول موضوعين الأول يشمل الفقرات (١ - ٢٤) وهي متابعة الحديث عن بقية أبناء يعقوب ، وهذه الفقرات مركبة من المصدرين اليهوي والإلوهيمي ويصعب الفصل بينهما ، فالفقرات الإلوهيمية (١ -٣أ ، ٦، ٨ ، ١٧ - ٢٠ أ ، ٢٢أ ، ٢٣) تشرح غيرة راحيل ومنحها بلهة جاريتها ليعقوب لتلد له ، وتعليل تسمية أبناء الجارية ، ثم بقية أبناء يعقوب من ليئة ثم ابن يعقوب من راحيل . والفقرات اليهوية (٣ ب - ٥ ، ٧، ٩ - ١٦ ، ٢٠ ب ، ٢١، ٢٤) تذكر دخول يعقوب على بلهة وحملها منه أولا ثم ثانيا ، ثم منحت ليئة زلفة جاريتها ليعقوب وولدت له ابنين هما جاد وأشير . وبذلك ينتهي ذكر ميلاد أبناء يعقوب وسبب تسمية كل واحد منهم بالاسم الذي عرف به .

والموضوع الثاني في الإصحاح يشمل الفقرات (٢٥ - ٤٣) وهو رواية يهوية. وتعد استمرارا للرواية السابقة عن خدمة يعقوب للابان لكن هذه المرة خدمه بهدف الثراء ، ونقصد هنا ثراء الطرفين أي لابان ويعقوب ، وليس بهدف الزواج (٤٤).

ويتناول الإصحاح (٣١) رواية هروب يعقوب (١ - ٢١) من لابان ، ثم

متابعة لابان له وجدالهما حول سرقة آلهة لابان والمعاهدة بينهما (٢٢ - ٣٢ : ١) وفقرات الإصحاح تنتمي للمصدرين اليهوي والإلوهيمي باستثناء الفقرة (١٨) والتي تتحدث عن جمع يعقوب مقتنياته ليعود إلى إسحاق أبيه فتنسب للمصدر الكهنوتي .وأما بقية فقرات الإصحاح فتعود للمصدر الإلوهيمي باستثناء الفقرات (١،٣، ٢٥، ٢٧، ٤٦،٤٨، ٥١أ -٥٣) فتعود للمصدر اليهوي ([٤٥]) .وتظهر قرار رجوع يعقوب بأنه أمر من الرب ، وعتاب لابان لإسحاق على هربه ، واعتبار الرجمة شاهدة على العهد بينهما . أما المصدر الإلوهيمي فيظهر أن هرب يعقوب كان نتيجة غدر لابان بيعقوب ، ثم ظهور الإله إيل له ، ودعوته للعودة إلى أرض ميلاده و بعد معرفة خبر هروب يعقوب ظهر الله للابان في الحلم وأمره ألا يفعل شرا ليعقوب ثم يدور حوار بينهما حول سرقة آلهة لابان ([٤٦]) .

ويتابع الإصحاح (٣٢) رواية عودة يعقوب إلى أرض آبائه . فالفقرات (٤ - ١٤أ - يهوية - تتحدث عن الإعداد للقاء عيسو ، وتظهر مدى خوف يعقوب من هذا اللقاء .وأما الفقرات الإلوهيمية (١ - ٣، ١٤ ب - ٢٢) فتوضح الأسلوب الذي اتبعه يعقوب لمحاولة نيل رضا عيسو ، وذلك بتقديم الهدايا له . وبقية الإصحاح يتحدث عن قصة صراع يعقوب وتسمية الموضع فنوئيل ، وتغيير الاسم من يعقوب إلى إسرائيل والقصة في مجملها (٢٥ - ٣٣) تعود للمصدر اليهوي باستثناء الفقرة (٢٤) - إلوهيمية - التي تشير أن مصارع يعقوب كان رجلا . في حين يفهم من الرواية اليهوية أن المصارع ليعقوب كان يهوه ([٤٧]) .

أما الإصحاح (٣٣) فيتابع قصة لقاء يعقوب مع عيسو فتظهر الرواية اليهوية (١ - ١٦) - باستثناء (١١ ب) إلوهيمية - وتظهر المصالحة بينهما وعودة عيسو إلى سعير ، أما الفقرات (١٧- ٢٠) تتحدث عن عودة يعقوب إلى شكيم عبر سكوت والفقرة (١٧) التي تتحدث عن سكوت وسبب تسميتها تعود للمصدر

اليهوي ، أما بقية العبارات فتعود للمصدر الإلوهيمي ([٤٨]).

والإصحاح (٣٤) رواية إلوهيمية تتحدث عن دينة ابنة ليئة وشكيم ابن حمور الحوي وقصة الزنا التي وقعت فيها وأسلوب التخلص من الحويين ونكران يعقوب لهذا الفعل الذي فعله شمعون ولاوي ([٤٩]).

ويتناول الإصحاح (٣٥) قصة وجود يعقوب في بيت إيل (١ - ٨) رواية إلوهيمية. ثم ظهور الله له ومباركته وتغيير الاسم يعقوب إلى إسرائيل والتأكيد على وعد الذرية والأرض (٩ - ١٥) رواية كهنوتية ، وأما(١٦ - ١٨، ٢٠)فهي رواية إلوهيمية تذكر ميلاد بنيامين ووفاة راحيل . ثم رواية كهنوتية (٢٣ - ٢٩) عن إحصاء بني يعقوب من زوجتيه والجاريتين وعودته ولقائه بأبيه ثم ذكر خبر موت إسحاق .وأما العبارات (١٩ ؛ ٢١ - ٢٢) فتنسب للمصدر اليهوي . ثم نجد إحصاءً لأبناء عيسو في الإصحاح (٣٦) ، فالفقرات (١- ٣٠ ، ٤٠ - ٤٣) وجميعها تنسب للمصدر الكهنوتي، أما العبارات (٣١ - ٣٩) فتنسب للمصدر الإلوهيمي وتخبرنا بملوك أدوم قبل وجود ملكية في إسرائيل ([٥٠]) .

٣ ـ قصة يوسف (٣٧ ـ ٥٠)

تمثل قصة يوسف أهمية كبيرة في تاريخ الآباء فبدايتها تمثل وعد اغتراب الآباء لمدة أربعمائة عام ، ونهايتها تمثل نهاية هذا الاغتراب وبداية تحقيق وعد الرب بامتلاك أرض كنعان . ويبين التحليل التالي اختلاف رؤى مصادر التوراة لتعليل العديد من الأحداث

فالإصحاح (٣٧) يتناول بواعث غيرة أبناء يعقوب لأخيهم يوسف . فيبدأ الإصحاح بالإشارة إلى سكن يعقوب في كنعان وذكر مواليده (١ - ٢ أ) وتنسب للمصدر الكهنوتي . أما العبارات (٢ ب - ١٠) تظهر سببين لهذه الغيرة : أولهما حب يعقوب ليوسف أكثر من أخوته (٣ - ٤) وهي رواية إلوهيمية ، وثانيهما

يوجد في العبارات (٤ - ١٠) - والتي تنسب لنفس المصدر - تقدم سببا آخر للغيرة يتمثل في الأحلام التي يراها يوسف . وبقية الإصحاح يوضح أسلوب التخلص من يوسف حتى وصل إلى مصر . والعبارات (١١ -١٧ تشير إلى بعث الأب بالابن لمعرفة أخبار الأبناء الذين يرعون الغنم . وهي رواية يهوية - باستثناء ١٣ أ ، ١٤ ب - . ويبدأ بعد ذلك الحديث عن كيفية التخلص من يوسف فنجد الروية الإلوهيمية (١٨ ، ٢٢ ، ٢٨ - ٣٠ ، ٣٦) تشير إلى حيلة للقتل لكن طلب رأوبين منهم عدم سفك دماء بل وإلقاؤه في البئر ، واستمر فيه حتى أخذه المديانيون وباعوه للإسماعيليين الذين جاءوا به إلى مصر ، وتناقض الرواية نفسها فتذكر أن المديانيين هم الذين باعوه لرئيس شرط فرعون مصر . أما الرواية اليهوية

(١٩ - ٢١ ، ٢٣ - ٢٧ ، ٣١ - ٣٥) ([٥١]) تشير إلى أنهم قرروا قتله وحددوا أيضا كيفية خداع الأب ، لكن أنقذه يهوذا منهم وتم طرحه في بئر فارغة، ثم وضح لهم يهوذا أنه لافائدة من قتله وطلب بيعه للإسماعيليين وأخيرا أخذوا قميصه مغموسا في الدماء لإقناع الأب بأن وحشا افترسه ، غير أن الأب لم يقتنع بالحيلة ورفض قبول التعزية في ابنه .

والإصحاح (٣٨) رواية يهوية ([٥٢]) ، يروي قصة يهوذا وزواجه من بنت رجل كنعاني ثم يسرد بعد ذلك مواليد يهوذا من تلك المرأة ثم اتخاذه من ثامار زوجة لابنه البكر ثم وفاته دون أن يكون له نسل فزوجها ابنه الآخر فمات هو الآخر دون أن يكون له نسل ، وخشي على ابنه الثالث . فحدث أن تنكرت ثامار بعد موت ابنة - شوع زوجة يهوذا وزنى يهوذا بثمار دون أن يعلم ورزق منها بابنيه فارص وزارح .

وكذلك الإصحاح (٣٩) رواية يهوية ([٥٣]) - باستثناء (٦ ، ٧ أ) فتنسب للمصدر الإلوهيمي - فيبدأ الإصحاح بالإشارة إلى أن رئيس الشرط اشتراه من

الإسماعيليين .ثم يحكى بقية الإصحاح رواية زوجة فرعون مع يوسف ووضع يوسف في السجن بسببها .

أما الإصحاح (٤٠) فهو رواية إلوهيمية ـ باستثناء (١ ب ، ٣ب ، ٥ب) فتنسب لليهوي ـ ([٥٤]) ويسرد لنا قدرة يوسف على تفسير الأحلام التي حلمها رئيس السقاة ورئيس الخبازين عند وضعهما في السجن معه .

والإصحاح (٤١) يتناول في رواية إلوهيمية ثلاث روايات ـ باستثناء (٤٦) التي تنسب للكهنوتي ([٥٥]) ، لأنها تشير إلى عمر يوسف عند وقوفه أمام فرعون مصر ـ الأولى (١ ـ ٣٦) وتعد استمرار للإصحاح (٤٠) أي مقدرة يوسف على تفسير الأحلام ، لكن هذه المرة كانت أحلام الفرعون . ونتيجة لذلك تم رفع مكانة يوسف عند فرعون مصر ، ثم زواج يوسف من بنت فوطي فارع كاهن أون. وتبع ذلك ذكر أبناء يوسف منها وهذا هو موضوع الرواية الثانية (٣٧ _ ٥٢). أما الرواية الثالثة (٥٣ ـ ٥٧) فتعد استمرارا للرواية الأولى فتذكر ظهور واشتداد الجوع في مصر ، وأسلوب معالجة يوسف لهذه الحادثة .

والإصحاحان (٤٢، ٤٣) يقصان رحلتي أخوة يوسف من كنعان إلى مصر بسبب الجوع الذي شمل كل المنطقة . فالإصحاح(٤٢) يقدم لنا الرحلة الأولى في صياغة إلوهيمية ـ باستثناء ٢٧، ٢٨ ، ٣٨) فهي تنسب لليهوي ([٥٦]) ،وتوضح لنا خوف إخوة يوسف بعد عودتهم إلى كنعان بسبب وجود فضتهم معهم ، وكذلك خوف يعقوب من إرسال بنيامين معهم أثناء الرحلة الثانية . أما الإصحاح (٤٤) فيقدم لنا الرحلة الثانية في صياغة يهوية ـ باستثناء ١٤ ب ، ٢٣ ب التي تنسب للإلوهيمي ([٥٧]) . وأهم الفروق بين الروايتين ، تتمثل في أن الإلوهيمي أشار لهم باللقب "بنو إسرائيل" وكرر كثيرا ذكر أرض كنعان والاسم يعقوب والشخصية

المحورية بعد العودة كانت شخصية رأوبين ، أما الرواية اليهوية ذكرتهم بالتسمية : العبرانيين فدائما يذكر يعقوب بالتسمية إسرائيل والشخصية المحورية قبل العودة لمصر كانت شخصية يهوذا .

ويعد الإصحاح (٤٤) رواية مكملة لقصة يوسف مع أخوته قبل عودتهم إلى أبيهم وتنسب جميعها للمصدر اليهوي ([٥٨]) .

ويصف لنا الإصحاح (٤٥) في رواية إلوهيمية تعريف يوسف بنفسه لأخوته وتعليله قدومه لمصر بأنه غرض إلهي لإنقاذ إخوته وأبيه من الهلاك بسبب الجوع الذي طرأ بالبلاد ، ثم دعوته لأبيه بالقدوم لمصر وحسن هذا الأمر في نظر فرعون.
أما العبارات (١أ ، ٤ب ، ١٣ - ١٤ ، ٢٨) فهي يهوية ([٥٩]) وتوضح عدم ضبط يوسف نفسه أمام إخوته وتذكيره أياهم بأنهم باعوه إلى مصر ، وأخيرا أمنية إسرائيل برؤية يوسف قبل وفاته .

ثم يواصل الإصحاح (٤٦) ارتحال عشيرة يعقوب إلى مصر . فتبدأ القصة بمقدمة يهوية (١ أ) تشير إلى خبر الارتحال والنزول أولا في بئر سبع، ثم يتبعها توضيح إلوهيمي (١ ب - ٥أ) يدور حول الذبائح للإله ، وحديث الرب مع إسرائيل في رؤى الليل ، وأن الرب يكون معهم في النزول والصعود من مصر ثم قيام يعقوب من بئر سبع . ونجد في الفقرات (٥ ب - ٢٧) تفصيل كهنوتي عن المرافقين ليعقوب في رحلة الارتحال ، والتركيز على أبناء يعقوب ونسلهم النازلين مع يعقوب إلى مصر ، وينتهي الوصف بتحديد دقيق لعدد النازلين مع يعقوب .
وتوضح الفقرات (٢٨ - ٣٤ يهوية)([٦٠]) أسلوب الإعداد النفسي لهم قبل دخول مصر .

أما الإصحاح (٤٧) فيسرد لنا في رواية (يهوية - كهنوتية) ([٦١]) متداخلة

عن استقبال فرعو ن (١ - ٤ ، ٦ب يهوية) فتظهر هذه الفقرات تقديم يوسف بعضا من أخوته لفرعون طالبا منه أن يسكنهم في أرض مصر . والفقرات (٥ ، ٦ أ ، ٧ - ١١) تشير في رواية كهنوتية إلى طلب فرعون من يوسف أن يسكن أبيه وأخوته في أفضل الأرض ثم دخول يعقوب على فرعون ومباركته إياه . والفقرات (١٣ - ٢٧) لم يعرف تحديد مصدرها على وجه التحديد ، وإن كان يغلب عليها الطابع اليهوي حيث توضح أن يوسف سخر المصريين بعد شرائه إياهم وأرضهم جميعا لفرعون بسبب الجوع، وجعلهم يعملون في الأرض مقابل الخمس لفرعون والباقي طعام لهم ولأولادهم ولمن في بيتهم .ثم نجد في نهاية الإصحاح الإشارة لموت يعقوب فيذكر المصدر الكهنوتي(٢٧ ب ، ٢٨) الازدهار الذي وصل إليه أبناء يعقوب في مصر ، ثم يذكر إجمالي سني حياة يعقوب عند موته ، ويوضح المصدر اليهوي (٢٧أ ، ٢٩ - ٣١) الحوار الأخير بين إسرائيل ويوسف قبل موته. الذي يتلخص في طلب إسرائيل ألا يدفن في أرض مصر ، بل يدفن مع آبائه ([٦٢]).

والإصحاح (٤٨) يكرر الوعد بالأرض والنسل وتبني يعقوب لأفرايم ومنسى ابني يوسف وجعلهما كرأوبين وشمعون (٣ - ٧ رواية كهنوتية) . وأما بقية الإصحاح فهو رواية إلوهيمية (١، ٢ ، ٨ - ٢٢) ([٦٣]) توضح أسلوب مباركة إسرائيل لأفرايم ومنسى . والإصحاح (٤٩) يوضح لنا في رواية يهوية (١ ب - ٢٧) بركة يعقوب لأبنائه الأثنى عشر ، وشرح بركة كل واحد منهم . وأما الفقرات (٢٨ - ٣٣) تبين في رواية كهنوتية ([٦٤]) وصية يعقوب لبنيه بأن ينضم بعد موته مع آبائه . وينتهي الإصحاح بأن أسلم يعقوب روحه وانضمامه إلى آبائه .

ويوضح الإصحاح (٥٠) في رواية يهويه (١ - ١١، ١٤) أسلوب تشييع

يعقوب ، الذي بدأ بتحنيطه ، ثم مناحة المصريين عليه ، واستئذان يوسف من فرعون دفن أبيه مع آبائه ، وذكر من ذهب معه لهذا العمل . وبعد الانتهاء من الدفن تشير الرواية إلى عودة يوسف ، أما الفقرتان (١٢، ١٣) فهما رواية كهنوتية مكملة للرواية اليهوية وتشير إلى تنفيذ الوصية ، وبيان الموضع الذي دفن فيه يعقوب بالتحديد أما بقية الإصحاح (١٥ - ٢٦) فهو رواية إلوهيمية ([٦٥]) تبين بجلاء خوف أخوة يوسف منه بعد موت أبيه ، ثم توضح نبل موقف يوسف تجاههم مؤكدا أن الشر الذي قصدوه كان المقصود به خيرا من قبل الله ، ومؤكدا أيضا أن الرب سوف يصعدهم إلى أرض الآباء . وينتهي الإصحاح بخبر وفاة يوسف .

ثالثا - تاريخ الآباء في ضوء مصادر التوراة رؤية نقدية

اتضح من تحليل روايات الآباء ، ومعرفة المادة المنتمية لكل مصدر من المصادر الثلاثة المركب منها سفر التكوين - اليهوي والإلوهيمي والكهنوتي - أن العنصر اليهوي سيطر على روايات الآباء إبراهيم وإسحاق ، وساد العنصر الإلوهيمي في قصة يوسف ، أما قصة يعقوب فقد تضمنت المصدرين بدرجة متساوية إلى حد كبير . ولايعني سيطرة أحد المصادر على بعض الروايات فقدان المصدر الآخر كلية. بل يعني ذلك في المقام الأول أن أحد المصادر أعطى أهمية كبيرة لرواية ما عن المصدر الآخر . وأن الروايات التي سيطر عليها مصدر دون الآخر تعكس الرؤى الدينية والتاريخية لهذا المصدر أكثر من المصدر الذي عرض لنفس الروايات بصورة أقل .

وقد أدى التداخل الشديد بين بعض روايات المصدرين اليهوي والإلوهيمي إلى صعوبة التميز بينهما في روايات الآباء ، ولذلك يتحدث العديد من النقاد عن المصدر اليهوي الإلوهيمي المختلط ، حيث اتضح أن هذه المادة المختلطة موازية

لروايات المصدر الكهنوتي سواء في التسلسل أو التفاصيل . ولهذا السبب ادعى مارتن نوت "Martin Noth " أن المصدر الكهنوتي استمد مادته من المصدرين اليهوي والإلوهيمي .وأكد فريدمان إيلوت Friedmann " أن مادة هذا المصدر تمثل البديل للمصدرين اليهوي والإلوهيمي في عرض تاريخ الآباء ([٦٦]) .لكن السؤال الآن ماهي الأسباب التي تؤدي إلى صعوبة فصل مادة المصدر اليهوي عن مادة المصدر الإلوهيمي ؟ ولماذا اعتمد المصدر الكهنوتي على مادة هذين المصدرين؟.

يسود الاعتقاد بين نقاد العهد القديم أن ازدهار الأدب العبري القديم بدأ بعد تأسيس الملكية في عصري داود وسليمان ، وبدأ بصفة خاصة في عصر سليمان ، أو بعد ذلك بقليل (٩٠٠) ([٦٧]). وتم تدوين المأثور اليهوي في المملكة الجنوبية (يهوذا) ، والمأثور الإلوهيمي في المملكة الشمالية (إسرائيل) . وبعد سقوط المملكة الشمالية (٧٢٢/٧٢١ ق. ب) واستمرار الوجود السياسي والديني لمملكة يهوذا قام المحررون اليهوذيون بجمع المأثورين اليهوي والإلوهيمي ودمجهما سويا ، وأدى ذلك إلى سيطرة الرؤى الدينية والتاريخية اليهوية على تاريخ الآباء. مما يجعل النقاد يتحدثون عن صعوبة الفصل بين المصدرين اليهوي والإلوهيمي ([٦٨]). ويعود هذا الادعاء في اعتقادنا إلى أن المصدر الإلوهيمي لم يعط أهمية لنشأة الكون وجيل الطوفان وجيل الانقسام ،أو أن هذه الأحداث لم تكن معروفة للمحرر الإلوهيمي . وذلك عكس المصدر اليهوي الذي أعطى أهمية لهذه الأحداث. ونرى أن المصدر الإلوهيمي يمثل مادة قائمة بذاتها على المستوى الديني.

تختلف اختلافا كليا عن المادة اليهوية . أما على المستوى التاريخي فلاشك أن عملية الفصل بين المصدرين صعبة للغاية ، ولكننا سوف نحاول رغم ذلك معالجة التاريخ القديم لبني إسرائيل في ضوء كل مصدر على حدة .

وأما فيما يتعلق بكيف تأثر المصدر الكهنوتي بالمادة اليهوية والإلوهيمية ، وأنتج لنا مادة موازية للمصدر اليهوي الإلوهيمي المختلط . فمن المعروف أن المصدر الكهنوتي تاريخيا أحدث من المصدرين اليهوي والإلوهيمي ، وأنه يعود في رأي البعض إلى عصر ماقبل السبي وبعد دمار مملكة إسرائيل (٧٢١/٧٢٢ ق.ب) ، وفي رأي البعض يعود إلى عصر مابعد السبي البابلي(٥٨٦ ق.ب) . وبما أن المحررين اليهوذيين قد حرروا المادة الشمالية والجنوبية سويا ، فإن هذه المادة المختلطة كانت أمام المحرر الكهنوتي ، فأعاد كتابة التاريخ مرة ثانية متأثرا بالأفكار والمبادئ الكهنوتية ، فأنتج لنا رواية موازية للمادة السابقة في تسلسلها وتفاصيلها للمادة اليهوية الإلوهيمية ، وهذا يفسر لنا سر بدء المصدر الكهنوتي التاريخ بنشأة الكون . لكنه يختلف في الوقت نفسه في طريقة عرضه لتاريخ الآباء ، ولذلك يعتقد بعض الباحثين بأن روايات المصدر الكهنوتي تفسير لروايات المصدر اليهوي الإلوهيمي المختلط ([٦٩]).

ويختلف النقاد في طبيعة المادة الروائية عن الآباء كما هي في صورتها الحالية ، فجونكل ومدرسته يرون أن الأسماء الواردة في روايات الآباء تشير إلى قبائل ، ولذلك يفسر الآباء بمثابة قبائل ، وبالتالي فإن الروايات عنهم تمثل أحداث قبائل . أو بمعنى آخر أن هذه الروايات تشخيص لخطة تجوال القبائل في شخصية الآباء ([٧٠]) . وأما فيما يتعلق بشخصية الآباء فهناك من يعتقد أنهم أبطال روايات خرافية أو أسطورية ([٧١])، ومقابل هذه الرؤية يسود الاعتقاد بأن الآباء شخصيات تاريخية والأوصاف عنهم بمثابة مخطط تاريخي حقيقي ([٧٢]). ومن جانب آخر يعتقد أنهم رموز أسباط قديمة تكون منها شعب إسرائيل ([٧٣])، غير أن وفرة التفاصيل والسيرة الذاتية تظهر أنها تعالج تاريخ أفراد ([٧٤]).

ونرجح أن روايات الآباء تشمل مادة تاريخية أضيفت لها مادة أسطورية لتناسب الرؤية الإسرائيلية لبداية التاريخ وخاصة في الروايات اليهوية ،أي أن شخصية الآباء شخصيات تاريخية لها وجودها التاريخي ، وذلك لعدة أسباب منها :

١ - أن الطريق الذي سلكه الآباء في تجوالهم من أور الكلدانيين، أو حاران إلى كنعان ، ثم من كنعان إلى مصر هو الطريق ـ كما تسر التوراة ـ الذي سلكته شعوب الجزيرة من بابل إلى مصر (٧٥). وهذا يؤكد بدوره على أن إبراهيم ينحدر من سلالة قدمت من الجزيرة واستوطنت في بلاد العراق ، التي بدأ منها رحلته فيما بعد ، وقد سبقه قبل ذلك هجرات أخرى (٧٦) .

٢- وجود شواهد تاريخية من وثائق ماري ونوزي والألاخ وأوجريت تتطابق مع روايات الآباء تؤكد على الحقيقة التاريخية للآباء . ومن الأمثلة على ذلك وجود أسماء عامة بين سكان ماري ، مثل : בן ימינ الذي يتشابه لغويا مع بنيامين في التوراة (٧٧) . كما وجدت رسالة من بيئة ناحور تشمل تفاصيل ترتبط برواية العهد القديم عن الآباء ، ويشمل هذا الخطاب على وصف لبداية النبوة كإصلاح سياسي وأخلاقي (٧٨) . وقداعترفت التوراة بنبوة إبراهيم ـ كما سوف نرى فيما بعد .ويمكن ربط هذا الخطاب تاريخيا بإبراهيم .

٣ - أن الأسباط التي قدمت من بابل إلى كنعان وفي مقدمتهم إبراهيم عرفوا باسم العبريين ، ومرت هذه التسمية بطورين،الأول :أنها أطلقت في البداية على أبناء عبر الفرات ، والثاني : توسع مدلولها بعد احتلال إسرائيل أرض كنعان فأطلقت على كل أبناء عبر الأردن (٧٩) . ويتفق النقاد على الوجود التاريخي للعبريين ، لكن الاختلاف حول من هم العبريون ؟ وسبب تسميتهم بهذا الاسم ؟ وماهي الشعوب التي تنتمي إلى هذه التسمية ؟ .

ونحن لانتعرض هنا للتسمية "عبري" أو لماذا سميت القبائل بهذه التسمية فقد تعرض لهذه القضية العديد من الباحثين ، ولكن الذي نريد أن ننبه عليه هنا أن هذه التسمية لاتدل على شعب بعينه ، ولكنها صفة ألحقت بمجموعة من الشعوب بينها صفات وخصائص مشتركة ، وأهم هذه الصفات صفة التجوال والترحال ([٨٠]). حتى أن "عبري" صارت مرادفة لابن الصحراء أو ابن البادية بوجه عام ([٨١]). ويعني هذا أنها صفة تطلق على الأقوام التي انطلقت من الجزيرة العربية ([٨٢]) . وقد وصف إبراهيم باللقب عبراني " فأتى من نجا وأخبر أبرام العبراني ..." التكوين(١٤ : ١٣) : وكذلك وصف يوسف بهذا الوصف: " أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلة انظروا . قد جاء إلينا برجل عبراني ليداعبنا ... " (٣٩: ١٤) . فالعهد القديم رغم أنه يذكر شعوبا عديدة فلم ترد فيه إشارة بأن العبريين شعب خاص ، بل إنها وصف خاص بإبراهيم وتسمية بني إسرائيل بها منبثقة من هذا الوصف ([٨٣]) . ويمكن في ضوء ذلك القول بأن كلمة "عبري" تصحيف لكلمة "عربي" ، وحدث ذلك عمدا من كتاب التوراة لنفي صفة العروبة عن إبراهيم .

ولانريد هنا الحديث بإسهاب عن هذه القضايا التاريخية ، فهدفنا الأساس تقديم تاريخ الآباء في صورته الحالية كما هو مدون في التوراة الحالية ، وتوضيح اختلاف تفسير المصادر لهذا التاريخ ، ومعرفة أقرب المصادر إلى الحقائق التاريخية والموضوعية.

١ ـ التفسير اليهوي لتاريخ الآباء

سبق القول إن التاريخ اليهوي يبدأ الأحداث من نشأة الكون ويستمر في رواية الأحداث في عصر الآباء ويستمر حتى عصر موسى([٨٤])، أي أنه لم يضع خطا

فاصلا بين تاريخ نشأة العالم وتاريخ الآباء من ناحية ، وتاريخ الآباء وتاريخ موسى من ناحية ثانية. بل هناك من يرى أن الرواية اليهوية للتاريخ مستمرة في أسفار يشوع والقضاة وصموئيل حتى سفر الملوك الأول الإصحاح : ١٢ . وهذه الاستمرارية جعلت النقاد يؤكدون أن الرواية اليهوية تعد أول تاريخ شامل يتم كتابته ، لكنهم يقرون في نفس الوقت بأنها مكتوبة بأسلوب روائي ساذج وبسيط (٨٥) . وتعود بساطة الأسلوب في المصدر اليهوي لأنه يشكل نقطة الانطلاقة التاريخية من دائرة الخرافة والمأثور الشعبي للتاريخ ، ثم حولها إلى تاريخ أدبي (٨٦) . لذلك ظهر لدى المؤلف اليهوي رؤية درامية في رواية التاريخ البدائي ويتضح هذا الأسلوب الدرامي في أسلوب اختيار إسرائيل لتكون بمثابة أداة مقدسة للأمم (٨٧). فالتاريخ عنده يتحرك نحو هدف محدد منذ بداية العالم وحتى اختيار إسرائيل . والتاريخ في رؤيته تاريخ متطور ، ويظهر هذا التطور في رواية الأحداث التاريخية ، وذلك ليحقق هدفه وغرضه في التاريخ (٨٨) . ويبدأ ذلك من لحظة لعنة نوح لكنعان بسبب إثم أبيه حام ، ثم مباركته لسام وليافث : " فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه...فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال ملعون كنعان . عبد العبيد يكون لأخوته : وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبدا لهم . ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام . وليكن كنعان عبدا لهم "(التكوين ٩ : ٢٢ - ٢٧) . وتمثل هذه النقطة المحور الأساس للتاريخ اليهوي ككل (٨٩). فيظهر اليهوي كنعان بأنه خاضع ومرؤوس لهما . ثم ينتقل اليهوي بعد ذلك من الحديث عن تاريخ شعوب عديدة ، ويختار منها شعبا واحدا هو بنو عابر ، ويختار من بني عابر عشيرة واحدة هي عشيرة تارح ، ثم يختار من عشيرة تارح شخصا واحدا هو إبراهيم الذي يصبح بدوره أبا لأمم عدة ، ويسير

اليهوي على نفس النمط، فيعزل في البداية إبراهيم عن لوط ، ثم إسماعيل ، وفيما بعد أبناء قطورة عن إسحاق ، ثم يختار إسحاق بدلا من يعقوب ، ومن يعقوب تشكل شعب واحد من سائر شعوب الأرض ([٩٠]). ويهدف من ذلك تنظيم الأهمية الشاملة لإسرائيل بين شعوب الأرض ([٩١]) .ويبدو واضحا أن الانفصال عن إبراهيم يعكس الصراع السياسي ([٩٢]).

وفي كل الأحداث السابقة تتضح الرؤية الدرامية في شرح الأحداث التاريخية ، لكن يظهر الرب دائما في الوقت المناسب حتى تسير الأحداث وفق المخطط اليهوي . فتبدو الدراما واضحة في قضية عقم أبرام حيث يتدخل يهوه حتى لايرثه ابن بيته ، " فقال أبرام ماذا تعطيني وأنا ماض عقيما ومالك بيتي هو أليعازار الدمشقي ... " (١٥ : ٣) فيبعث يهوه الملكين للبشارة بإسحاق : " وقالوا له أين سارة امرأتك . فقال هاهي في الخيمة فقال إني أرجع إليك نحو زمان الحياة ويكون لسارة امرأتك ابن ... " (التكوين ١٨ : ٩) ، وتتحقق البشارة : " وافتقد الرب سارة كما قال . وفعل الرب لسارة كما تكلم . فحبلت سارة وولدت لإبراهيم ابنا في شيخوخته ... " (٢١ : ١ - ٢ أ) . ولكي تبدو الدراما واضحة يؤكد اليهوي أيضا تعرض سارة للخطر في مصر ثم يتدخل يهوه لإنقاذها : " فضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب ساراي امرأة فرعون ... والآن هوذا امرأتك . خذها واذهب "(التكوين ١ : ١٧ - ١٨) . وتظهر الدراما مرة ثانية في قصة إسحاق بتعرض رفقة لنفس ماتعرضت له سارة ، لكن هذه المرة في جرار (٢٦ : ٧ - ١١) . فالتاريخ في رؤية المحرر اليهوي تاريخ دراما يسير وفق الإرادة الإلهية ، ويظهر يهوه دائما في قمة أزمة الحدث . إن هذه الدراما في الرواية اليهوية تؤكد أن يهوه هو الباعث الحقيقي لتاريخ الآباء ، وأنه

ينفذ وعده رغم المخاطر التاريخية والسياسية ([93]) . وعلى هذا الأساس فإن تاريخ الآباء والتجوال ليس بهدف البحث عن أرض مرعى طبقا للمصدر اليهوي ، بل يتحرك نحو تحقيق البركة لنوح وإبراهيم والتي تحققت رغم كل العقبات ، لأنها إرادة إلهية ([94]) .

وبما أن المصدر اليهوي نتاج الجنوب ، وأن المملكة الجنوبية استمرار لمملكة داود وسليمان ، فإن الروايات اليهوية تعكس تاريخ الآباء من خلال ربطها بالأحداث السياسية لمملكة داود وسليمان ومملكة يهوذا ([95]). وفسرت روايات الآباء في هذا الاتجاه فرحلة إبراهيم تمت بناء على أمر ووعد إلهي : " وقال الرب لأبرام اذهب من أرضك وعشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك . فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك . وتكون بركة . وأبارك مباركيك ولاعنك ألعنه وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض"(١٢: ١ -٣،وأنظر٢٤: ٧). ويعتقد سوجين أن عبارة " فأجعلك أمة عظيمة وأبارك اسمك " لها علاقة أسلوبية بما في صموئيل الثاني ٧ : ٩ ب، حيث نجد رؤية ناثان النبي لداود : " وعملت لك اسما عظيما كاسم العظماء الذين في الأرض " ،ثم يشرح بعد ذلك ان :

" إبراهيم يمثل السلف النموذجي لداود وبيته " ([96]) . ويعني هذا أن الوعد المستقبلي تحقق في عصر داود . لكن بما أن كتابة المصدر اليهوي تعود إلى عصر داود وسليمان فإن العهود المستقبلية هي من ابتداع المحررين المتأخرين ـ وبخاصة المحررين اليهوذيين ـ لربط امتلاكهم أرض فلسطين بغرض الإرادة الإلهية .ويظهر الأثر الجنوبي في روايات الآباء في ربط المحرر اليهوي مملكة داود بالعهد مع إبراهيم، أي العهد من النيل إلى الفرات ([97]) : " في ذلك قطع الرب عهدا مع ابرام ميثاقا قائلا : " لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر

الفرات"(التكوين١٥: ١٨) . فنجد اليهوي يؤكد كثيرا على عهد إبراهيم ، والعهد في رؤيته عهد مزدوج ، عهد يشمل الذرية والنسل: " ثم أخرجه إلى خارج وقال انظر إلى السماء وعد النجوم إن استطعت أن تعدها . وقال له هكذا يكون نسلك ... وقال له أنا الرب الذي أخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها " (١٥ : ٥ـ٦) .

ولربط تاريخ إبراهيم بالجنوب (يهوذا)، نجد المحرر اليهوي يؤكد أن رحلة إبراهيم تمت عبر شكيم وبيت إيل " واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم ... ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ... ثم ارتحل أبرام ارتحالا متواليا نحو الجنوب " (١٢ : ٦ ـ ٩) ، ثم قام بزيارة بئر سبع (٢١: ٣٣) . فهنا نجد مصطلحات العبور والاجتياز فقط لأن الأماكن المذكورة ترتبط بالمملكة الشمالية ، أما إقامة إبراهيم الأساسية كانت في حبرون " فنقل إبراهيم خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون " . فركز اليهوي على حبرون ، لأنها من الناحية الجغرافية تقع في جبل يهوذا ([98]) : "... وقرية أربع هي حبرون في جبل يهوذا" (يهوشع ٢٠ : ٧ ، وأنظر أيضا ٢١: ١١) ، وهي أيضا إرث كالب " ... وأعطى حبرون لكالب بن يفنة مّلكا ... " (١٤ : ١٣ـ١٥) وكالب من نسل يهوذا (أخبار الأيام الأول ٢ : ١٩) ، وسياسيا هي العاصمة الأولى لداود قبل الاستيلاء على القدس ([99]) ، والتي مسح فيها ملكا مرتين ، الأولى من قبل شيوخ يهوذا على يهوذا فقط : " وأتى رجال يهوذا ومسحوا هناك داود ملكا على بيتيهوذا " (صموئيل الثاني ٢: ٤) ، والثانية من قبل شيوخ إسرائيل على كل بني إسرائيل : " وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك إلى حبرون فقطع الملك داود معهم عهدا في حبرون أمام الرب ومسحوا داود ملكا على إسرائيل " (صموئيل الثاني ٥: ٣ ، وأنظر أيضا : أخبار الأيام الأول ١١: ٣) . كما أنها دينيا كانت

تمثل المقدس الأكثر شهرة عند اليهوذيين ([١٠٠]) .

كما اهتم اليهوي أيضا بتفسير أسماء الأسباط الجنوبية ـ رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ـ فيذكر فيها الاسم يهوه بدلا من إلوهيم ـ أي أن الأمر تم بناءً على رغبة يهوه ([١٠١]) " ورأى الرب أن ليئة مكروهة ففتح رحمها ... فحبلت ليئة وولدت ابنا ودعت اسمه رأوبين . لأنها قالت إن الرب قد نظر إلى مذلتي ... وحبلت أيضا وولدت ابنا وقالت إن الرب قد سمع ... وحبلت أيضا وولت ابنا وقالت هذه المرة أحمد الرب ... " (التكوين ٢٩: ٣١ـ ٣٥) . كما أن الاسم يوسف فسر مرتين واحدة منهما تتفق والرؤية اليهوية ([١٠٢]) ، حيث برر تفسيره أنه من יסף "... قائلة يزيدني الرب ابنا آخر ". يضاف إلى ذلك أن اليهوي يعطي القيادة في تاريخ يوسف ليهوذا ([١٠٣]) ، فهو الذي أنقذه : " فقال يهوذا لأخوته ما الفائدة أن نقتل أخانا ونخفي دمه . تعالوا فنبيعه للإسماعيليين ولاتكن أيدينا عليه لأنه أخونا ولحمنا . فسمع له أخوته " (٣٧ ، ٢٧ ـ ٢٨ . أنظر أيضا الإصحاح ٤٣ و ٤٤)، حيث تبدو صورة يهوذا واضحة في تاريخ يوسف .

كذلك يعكس صراع يعقوب وعيسو في البطن الصراع بين يهوذا وأدوم([١٠٤]): " وتزاحم الولدان في بطنها . فقالت إن كان هكذا فلماذا أنا . فمضت لتسأل الرب . فقال لها الرب في بطنك أمتان . ومن أحشائك يفترق شعبان شعب يقوى على شعب . وكبير يستعبد لصغير " (٢٥: ٢٢ ـ٢٣) .فهذا يعد تفسير للصراع بين الأدوميين من ناحية وبين داود وسليمان وملوك مملكة يهوذا من ناحية أخرى ، حيث أخضعوا الأدوميين مرات عديدة لسيطرتهم ([١٠٥]).

ووقف المحرر اليهوي موقفا عدائيا من بعض الشعوب . ومن هذه الشعوب

الكنعانيون ففي البداية أبعدهم عن نسل سام،مع أنهم ساميون جنسا ولغة ([106]) . ويظهر العداء أيضا في لعنة نوح ابنه كنعان ، وجعله مرؤوسا لـ : سام ويافث . وهذا الموقف العدائي من الكنعانيين يبرره اليهوي لأنهم سكان الأرض التي وعدوا بها ([107]) ، وظلوا عقبة أمامهم حتى تم الإستيلاء عليها زمن داود ([108]) . ونتيجة لهذا الموقف العدائي يحرم اليهوي الزواج من الكنعانيين ، واعتبر الزواج منهم إثما ، فنجد إبراهيم يأمر عبده ألا يتخذ لابنه زوجة من الكنعانيين : " فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أن ساكن بينهم " (٢٤: ٣) . كما أن بركة إسحاق ليعقوب تضمنت وصية عدم الزواج من بنات كنعان : "فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه وقال له لا تأخذ زوجة من بنات كنعان " (٢٨ : ١وانظر أيضا عن موقف اليهوي من الكنعانيين ٢٤ : ٣٧ ، ٣٤: ٣٠ ، ٥٠ : ١١) . كما أثار زواج عيسو من الحيثيات المرارة في نفس إسحاق : " ولما كان عيسو ابن أربعين سنة اتخذ زوجة يهوديت ابنة بيري الحثي وبسمة ابنة إيلون الحثي .فكانتا مرارة نفس لإسحاق ورفقة " (٢٦: ٣٤ - ٣٥)، ولما رأى عيسو أن ذلك شر في نظر أبيه اتخذ لنفسه زوجة من بنات إسماعيل:"رأى عيسو أن بنات كنعان شريرات في عيني إسحاق أبيه . فذهب عيسو إلى إسماعيل وأخذ محلة بنت إسماعيل بن إبراهيم أخت نبايوت زوجة له على نسائه"(٢٨ : ٨-٩)

وهناك أيضا تشابه لغوي واهتمامات يهوذية بين روايات اليهوي في سفر التكوين وتاريخ داود ([109]) . فكما أن نجاح الابن الرابع من أبناء يعقوب نجد نجاح الابن الرابع من أبناء داود . ففي سفر التكوين نجد يعقوب يحرم البكورية على رأوبين بسبب اضطجاعه مع بلهة زوجة أبيه ، ولايهبها لشمعون أو لاوي بسبب قتلهما ، أما يهوذا فباركه : " رأوبين أنت بكري قوتي وأول قدرتي فضل

الرفعة وفضل العز . فائر كالماء لا تتفضل . لأنك صعدت على مضجع أبيك . حينئذ دنسته . على فراشي صعد . شمعون ولاوي أخوان . آلات ظلم سيوفهما . في مجلسهما لا تدخل نفسي . بمجمعهما لا تتحد كرامتي . لأنهما في غضبهما قتلا إنسانا وفي رضاهما عرقبا ثورا . ملعون غضبهما فإنه شديد وسخطهما فإنه قاس . أقسمهما في يعقوب وأفرقهما في إسرائيل . يهوذا إياك يحمد إخوتك يدك على قفا أعدائك . يسجد لك بنو أبيك "(٤٩ : ٣ ـ ٨ وهذا يعني إعطاء القيادة في اليهوي ليهوذا بدلا من رأوبين في الإلوهيمي ([١١٠]). أما بالنسبة لداود فنجد أن ابنه البكر مات بيد أخيه أبشالوم بسبب اضجاعه مع ثامار ، وقتل أبشالوم في الحرب ضد أبيه داود ، وحدث خلاف على وراثة عرش داود بين أدونيا الذي رأى أنه طبقا لقانون البكورية أحق بالعرش من سليمان ، لكن داود يعين سليمان ويظهره بأنه أمر إلهي . كما أن أثام رأوبين وشمعون ولاوي هي نفسها آثام أبشالوم ([١١١]) .

يتضح إذن أن تاريخ الآباء تم صياغته بما يخدم الرؤية اليهوذية للتاريخ ، بهدف ربط تاريخ داود وسليمان ومملكة يهوذا بتاريخ الآباء ، وربطه بالإرادة الإلهية ، وأن الإنسان ليس سوى أداة لتحقيق هذه الإرادة. وذلك بغض النظر عن الأحداث السياسية الحقيقية.

٢ ـ التفسير الإلوهيمي لتاريخ الآباء

عرفنا من قبل أن المصدر الإلوهيمي يبدأ التاريخ من عصر إبراهيم ولم يعط أهمية لتاريخ نشأة العالم أو الطوفان ، لذلك فقدت روايته عمق الرؤية اللاهوتية ([١١٢]). ولايشتمل هذا المصدر على أي أثر للنقاش حول طبيعة مشاكل تاريخية أو سياسية ([١١٣]). غير أن الصعوبة الأساسية التي تمثلها الرواية الإلوهيمية تكمن في أنه يشمل بقايا مادة روائية مكملة ، ورغم ذلك فإنه يعالج كمصدر

مستقل ،وأن روايته للتاريخ موازية للرواية اليهوية ، لكنها تبدأ من إبراهيم([114]).

وإذا كان اليهوي قد تميز في عرض روايته بالشمول والرؤية الدرامية التي أظهرها في كيفية اختيار إسرائيل ([115]) ، فإن الإلوهيمي يفتقد لهذه الرؤية الدرامية غير أنه يتميز بالموضوعية في عرضه الأحداث التاريخية التي ينعكس فيها البعد الأخلاقي ([116]) . ولذلك اهتم الإلوهيمي كثيرا في روايته بالقضايا الأخلاقية . فيتضح الجانب الأخلاقي في قصة فرعون وسارة ، ففي الرواية اليهوية يظهر إبراهيم بأنه خادع : " وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساراي امرأته إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر . فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك . قولي إنك أختي . ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك" (١٢ : ١١ ـ ١٣) . أما الرواية الإلوهيمية صححت ذلك في قصة إبراهيم مع أبيمالك ملك جرار ، حيث ذكر إبراهيم لأبيمالك ملك جرار أن سارة أخته ، وقبل أن يقترب منها أبيمالك ظهر له الله في الحلم وأخبره أنها متزوجة وبرر عمل أبيمالك أنه بسلامة نية لذلك لم يعاقبه الله : " وانتقل إبراهيم من هناك . . وقال إبراهيم عن سارة امرأته هي أختي . فأرسل أبيمالك ملك جرار وأخذ سارة . فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل ... فقال له الله في الحلم أنا أيضا علمت بسلامة قلبك فعلت هذا : وأنا أيضا أمسكتك عن أن تخطئ إلي ... فالآن رد امرأة الرجل ... وإن كنت لست تردها فاعلم أنك موتا تموت أنت وكل من لك " (٢٠ : ١ ـ ٧) . فإبراهيم هنا لم يكذب فإنها أخته من جهة أبيه وليس من جهة أمه وطبقا لقانون ذلك العصر كان مسموحا بزواج الأخت من الأب ، أو زواج الأختين كما فعل يعقوب ([117])، وقد كان هذا سلوكا أخلاقيا قديما وكان سائدا

بوجه خاص عند الحوريين ([118]).

ويظهر الجانب الأخلاقي أيضا في قصة إبعاد هاجر عكس الرؤية اليهوية . ففي اليهوي يتضح أن هاجر هربت من سارة بسبب إذلالها ، ثم ظهور ملاك الرب لهاجر وأمرها بالعودة لسارة وخضوعها لها : " فقال أبرام هو ذا جاريتك في يدك . افعلي بها ما يحسن في عينيك . فأذلتها ساراي فهربت من وجهها ... فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك واخضعي تحت يديها " (١٦ : ٦ - ٩) . أما طبقا لرؤية الإلوهيمي فيبدأ بطلب من سارة لإبراهيم بطرد هاجر وعدم الاستجابة في بداية الأمر ، لكن يتدخل الله ليبدو الأمر كما لو كان أمرا إلهيا : " فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها ... فقبح الكلام جدا في عيني إبراهيم ... فقال الله لإبراهيم لا يقبح في عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . في كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها ... " (٢١ : ١٠ - ١٢) .

كذلك يبدو الجانب الأخلاقي في قصة بكورية يعقوب . ففي اليهوي يظهر عنصر الخداع والكذب : " وكانت رفقة سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه ... وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها ... فالآن يا ابني اسمع لقولي في ما أنا آمرك به ... فذهب وأخذ وأحضر لأمه . فصنعت أمه أطعمة كما كان أبوه يحب . وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت . وألبست يعقوب ابنها الأصغر . وألبست يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعزى ... فقال إسحاق ليعقوب تقدم لأجسك يا ابني أأنت هو عيسو ابني أم لا . فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي ... " (٢٧ : ٥ - ٢٩) . أما في الإلوهيمي فيبدو الجانب الأخلاقي واضحا بأن إسحاق باع البكورية لأخيه : " فكبر الغلامان ... فأحب إسحاق عيسو ... وأما رفقة فكانت تحب يعقوب . وطبخ يعقوب طبيخا فأتى عيسو من الحقل وهو قد أعيا . فقال يعقوب بعني اليوم

بكوريتك . فقال عيسو ها أنا ماض إلى الموت . فلماذا لي بكورية . فقال يعقوب احلف لي اليوم . فحلف له . فباع بكوريته ليعقوب . فأعطى يعقوب عيسو خبزا وطبيخ عدس . فأكل وشرب وقام ومضى . فاحتقر عيسو البكورية " (٢٥ :٢٧ ـ ٣٤) .

وتبدو القيم الأخلاقية للتاريخ واضحة إلى حد بعيد في المصدر الإلوهيمي في قصة يوسف ، ويعود ذلك ـ كما ذكرنا من قبل ـ لأن الإلوهيمي يعطي أهمية لقصة يوسف عن قصة إبراهيم وإسحاق . فقصة يوسف في المصدر الإلوهيمي قصة مترابطة وتشمل مواد مفيدة للمعرفة الشعبية والمأثور ، والعناية الإلهية في القصة تحكم وتسيطر على حياة الفرد ([١١٩]) ، أي حياة يوسف . فنجد يوسف يعتبر طلب سيدته ـ امرأة فرعون ـ شرا عظيما وخطأ لله : " فكيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله "(٣٩ :٩ب) . وفي رؤية هذا المصدر فإن قصة يوسف تظهر الأهمية التعليمية الوعظية للتاريخ ([١٢٠]) . فتظهر نهاية قصة يوسف أن مافعله أخوته معه وهو صغير رغم أنهم قصدوا منه الشر ، غير أن الله قصد منه الخير لهم جميعا :"أنتم قصدتم لي شرا . أما الله فقصد به خيرا لكي يفعل كما ليحي شعبا كثيرا " (٥٠ : ٢٠) .

وبما أن المصدر الإلوهيمي نتاج الشمال (مملكة أفرايم) ، فإنه كتب تاريخ الآباء وفسره بما يتفق وتاريخ المملكة الشمالية . وتبرز الأهمية الشمالية في روايات الإلوهيمي في تركيزه على الأماكن الشمالية ([١٢١]) . فيذكر أن إبراهيم سكن أساسا في بئر سبع : " ثم رجع إبراهيم إلى غلاميه . فقاموا وذهبوا معا إلى بئر وسكن إبراهيم في بئر سبع " (٢٢: ١٩ ، وأنظر ٢٠ : ١، ١٢ : ١٤) ، وسكن فيها يعقوب وكانت موطنه قبل ذهابه إلى حاران ليتزوج : " فخرج يعقوب من بئر سبع وذهب نحو حاران " (٢٨ ، ١٠ وأنظر ٤٦ : ١، ٥) . وترجع

أهمية بئر سبع لدى المحرر الإلوهيمي لكونها كانت المقدس الأكثر أهمية عند الأفراميين ([122]) .

كما احتلت أيضا شكيم أهمية لدى المحرر الإلوهيمي وبخاصة في تاريخ يعقوب ـ الذي سميت باسمه مملكة الشمال ـ فنزل أمامها بعد عودته من فدان آرام " ثم آتى يعقوب سالما إلى مدينة شكيم التي في أرض كنعان . حين جاء من فدان آرام . ونزل أمام المدينة " (٣٣ : ١٨) ، وكانت أيضا مرعى أبنائه : " ومضى أخوته ـ أي أخوة يوسف ـ ليرعوا غنم أبيهم عند شكيم ... "(٣٧ : ١٢ ـ ١٣ فتركيز المحرر على شكيم نابع من كونها عاصمة مملكة إسرائيل ([123]) .

وتظهر أيضا أهمية الأسباط الشمالية في رؤية المحرر الإلوهيمي ، فيظهر تسمية الأسباط الشمالية على أنها رغبة إلوهيم ، وليس يهوه ([124]) : " فقالت راحيل قد قضى لي الله وسمع أيضا لصوتي وأعطاني ابنا . لذلك دعت اسمه دانا ... فقالت راحيل مصارعات الله قد صارعت أختي وغلبت فدعت اسمه نفتالي ... وسمع الله لليئة ... قد أعطاني الله أجرتي ... فقالت ليئة قد وهبني الله هبة حسنة ... وذكر الله راحيل وفتح رحمها ... (٣٠ : ٦ ـ ٢١) .

وبما أن رأوبين يمثل أحد الأسباط الشمالية فإنه يحتل مركز القيادة في رواية يوسف بدلا من يهوذا ([125]) ، فهو الذي أنقذه من القتل : " وقال لهم رأوبين لا تسفكوا دما . اطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يدا . لكي ينقذه من أيديهم ليرده إلى أبيه "(٣٧ : ٢٢) . كما أن الإلوهيمي يشير إلى أن سكان فلسطين قبل استيطان إسرائيل فيها هم الأموريون ([126]) ، ويتفق هذا مع الاعتقاد الذي يرى أن الأموريين هم أول هجرة وصلت إلى فلسطين ووصل معهم في نفس الهجرة الكنعانيون ([127]) .

وأعطى الإلوهيمي أهمية للمضامين المصرية ([128])مثل الأسماء حيث أطلق فرعون على يوسف اسم " صفنات فعنيح " كما أن الزواج منهم لم يعتبر إثما : " ودعا فرعون اسم يوسف صفنات فعنيح . وأعطاه " أسنات بنت فوطي فارع " كاهن أون زوجة ..." (٤٧ : ٤٥) ومنها رزق بـ : أفرايم ومنسى ، وبارك يعقوب أفرايم بدلا من منسى رغم أنه الأصغر وذلك يناسب الرؤية الإلوهيمية حيث إن مملكة الشمال كانت تدعى في البداية مملكة أفرايم .

٣ ـ التفسير الكهنوتي لتاريخ الآباء

يختلف موقف المصدر الكهنوتي عن المصدرين اليهوي والإلوهيمي في عرضه لتاريخ الآباء . ويعود هذا الاختلاف في المقام الأول إلى أن المصدر الكهنوتي يعطي أهمية كبيرة للقوانين ، وخاصة قوانين الكهنة واللاويين وقوانين القربان ، ولذلك فإن اهتمامه بالأحداث التاريخية يعد اهتماما ثانويا . ورغم ذلك فأقحمت فيه مادة روائية قليلة ([129]) . وكما قلنا سابقا يقدم مادة موازاية لرواية اليهوي الإلوهيمي المختلط . فهو مثل اليهوي يبدأ التاريخ من خلق العالم ، لكنه لايقدم لنا تفصيلات مسهبة كما في المصدرين اليهوي والإلوهيمي ، لذلك فإنه يفقد الأهمية الدرامية في رواية الأحداث التي تميز ت بها الروايات اليهوية ، كما يفتقد للبعد الأخلاقي الذي تميزت به الروايات الإلوهيمية . وهذا يعني أنه لم يقدم لنا تاريخا بنفس أسلوب الرواية التاريخية اليهوية ([130]) ، فجاءت مادته الروائية موجزة ومختصرة في العديد من الأحداث ، كما حذف العديد من الروايات . فنجد أنه أوجز قصة سدوم وعمورة في بضع عبارات رغم أن اليهوي أسهب فيها إسهابا كبيرا ، كذلك رواية أحداث إسماعيل اختصرها في ثلاث عبارات . كما أنه حذف كلية روايات زواج الآباء .كما فقدت قصة يعقوب مع الملاك في بيت إيل وتغيير اسمه بعد

صراعه مع إلوهيم في فنوئيل([131]) .

فالمصدر الكهنوتي في ضوء ذلك لم يقدم لنا تاريخا ، بل قدم لنا الأحداث من خلال سلسلة الأنساب فقط . وبدلا من أن يقدم لنا رواية تاريخية نجده يقسم عمله إلى فصول يقدم لكل منها بعنوان ([132]) " تلك مواليد ..." وتكررت هذه الصيغة عند سرد أحداث إبراهيم ، وكذلك إسماعيل ، وإسحاق ويعقوب ([133]) . وكما ارتبط اليهوي والإلوهيمي ببعض الأماكن نجد الكهنوتي هو الآخر ينفرد بذكر أماكن جغرافية ويطلق عليها مصطلحات مختلفة عن المصدرين اليهوي والإلوهيمي مثل قرية أربع : " وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون في أرض كنعان " (٢٣ : ٢، وأنظر ٣٥: ٢٧) التي هي حبرون في اليهوي . وكذلك الاسم فدان آرام : " وكان إسحاق ابن أربعين سنة لما اتخذ لنفسه زوجة رفقة بنت بتوئيل الآرامي أخت لابان الأرامي من فدان آرام " (٢٥: ٢٠وأنظر : ٢٨: ٢و٥و٦و٧ ، ٣١: ٨ ، ٣٣: ١٨، ٣٥: ٩و٢٦، ٤٦: ١٥) وذلك مقابل آرام النهرين فقط في اليهوي ([134]) .

رابعا ـ ديانة الآباء في ضوء مصادر التوراة : رؤية نقدية

اتضح من عرض تاريخ وأحداث الآباء أننا أمام رؤى وتفسيرات مختلفة ومتباينة لكل حدث من الأحداث التاريخية . وفسركل مصدر من المصادر الحدث بما يتفق ورؤاه الفكرية والأيدلوجية ، وكان التفسير اليهوي أكثر التفسيرات خصوصية وعنصرية وقومية ، ففسر أحداث الآباء من خلال رؤية قومية عنصرية وربط تاريخ الآباء بمملكة داود وسليمان ، وجعل من إبراهيم النموذج الأولي لهما. مؤكدا أن هذه المملكة تحقيق للوعد المعطى للآباء بامتلاك أرض كنعان . أما التفسير الإلوهيمي فإنه أكثر شمولية وموضوعية ، ورغم أنه ربط تاريخ الآباء

بمملكة إسرائيل ، فإنه قدم لنا رؤية موضوعية لتاريخ الآباء وأقرب إلى الحقائق التاريخية سواء في سرد الأحداث أم التفسير الأخلاقي للعديد من هذه الأحداث . وأما التفسير الكهنوتي فقد جاء مبهما حيث ورد بصورة موجزة ومختصرة وحذف العديد من الأحداث التاريخية الهامة ، وقدم لنا تاريخ الآباء في صورة جداول أنساب ، ولهذا فإن رؤيته التاريخية لعصر الآباء غير واضحة ، ويعود ذلك إلى سيطرة الجانب القانوني والتشريعي على هذا المصدر .

وقد أثرت هذه الرؤى التاريخية بدورها في فهم ديانة وعقيدة الآباء ، فقدم لنا كل مصدر من مصادر سفر التكوين رؤية مختلفة عن بقية المصادر فيما يتعلق بديانة وعقيدة الآباء. ويبرز الاختلاف واضحا في العناصر الأساسية لديانة الآباء وبخاصة فيما يتعلق بأسماء الإلوهية ومفهوم الإلوهية وطبيعة الظهور الإلهي للآباء ، وأخيرا مايرتبط بأسلوب العبادة والطقوس التي كانت سائدة في عصر الآباء. ولكي تتضح الرؤى الدينية لمصادر التوراة حول ديانة الآباء نعرض كل عنصر من هذه العناصر على حدة .

١ ـ أسماء الإلوهية

عرف الآباء الإلوهية بأسماء مختلفة ، ولم يعرفوا الاسم يهوه ، والمصدر الوحيد الذي استخدم هذا الاسم علما على الإله هو المصدر اليهوي ، ويعود به إلى بداية الخلق ([١٣٥]) . وعبادة يهوه طبقا لهذا المصدر بدأت مع أنوش ابن شيث ابن آدم ([١٣٦]) : " ولشيث أيضا ولد ابن فدعا اسمه أنوش . حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب לִקְרֹא בְּשֵׁם יְהוָה " (التكوين ٤ : ٢٦) . فالمصدر اليهوي لم يضع خطا فاصلا بين ديانة الآباء وديانة موسى وتناسب هذه الرؤية الدينية ، الرؤية التاريخية لنفس المصدر الذي جعل التاريخ متصلا من بداية الخلق وحتى احتلال أرض كنعان . أما المصدران الإلوهيـي والكهنوتي فلم يعرفا الاسم يهوه

إلا بعد وحي سيناء ([137]) ، فقد عرفه الإلوهيمي بصورة ضمنية : " فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه . وهكذا تقول لبني إسرائيل أهيه أرسلني إليكم " (الخروج ٣: ١٤) . أما الكهنوتي فقد عرفه صراحة أثناء الوحي ([138]) : " وأنا ظهرت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب بأني الإله القادر على كل شئ . وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم " (٦ : ٣) . ولذلك فإن المصدرين الإلوهيمي والكهنوتي يجعلان الوحي في سيناء خطا فاصلا بين ديانة الآباء ووحيها وديانة موسى ووحيها .

وقد ظهر الإله للآباء بأسماء مختلفة ، وتعددت الصيغ وتباينت طبقا لمصادر التوراة فنجد الاسم אֵל مضافا إلى اسم أو صفة . ففي المصدر اليهوي نجد التعبيرين "אֵל רֳאִי " أي "إيل رئي" ، " فدعت اسم الرب الذي تكلم معها أنت إيل رُئي ... "(١٦: ١٣)، אֵל עוֹלָם أي " الإله السرمدي " ، " وغرس إبراهيم أثلا في بئر سبع ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي "(٢١ : ٣٣) ، وقد ارتبطا هذين التعبيرين بالاسم يهوه . أما في المصدر الإلوهيمي نجد التعبيرين אֵל אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל أي " إيل إله إسرائيل" (٣٣:٢٠) אֵל בֵּית אֵל أي " إله بيت إيل " (٣١ : ١٣ ، ٣٥ : ٧) ، فالتعبير يدل على اسم الإله وليس تخصيصا على أنه إله إسرائيل ، أما التعبير الثاني فيناقش في ضوء النقد النصي حيث نجد عبارة " الذي ظهر له " ([139]) ، أي الإله الذي ظهر له في ذلك الموضع .أي أن " إيل " هنا اسم عام وليس اسما لعلم بعينه ([140]) . وفي المصدر الكهنوتي نجد التعبيرين אֵל שַׁדַּי أي "الله القدير "(١٧ : ١، ٢٨ : ٣ ، ٣٥:١١ ٤٨: ٣) و אֵל עֶלְיוֹן أي " الله العلي " (١٤ : ١٨- ٢٢) . ويشير التعبيران إلى صفات للإله " إيل " ([141]) .

كما عرف الإله في عصر الآباء أيضا باسم الآباء . ففي المصدر اليهوي ورد

اسم الإله مقترنا باسم الآب دائما مسبوقا بالاسم يهوه : " وقال أيها الرب سيدي إله سيدي إبراهيم يسر لي اليوم واصنع لطفا إلى سيدي إبراهيم " (٢٤ : ١٢ وأنظر ٢٤: ٢٧، ٤٢، ٤٨؛ ٢٦ : ٢٤؛ ٢٨: ١٣) . أما في المصدر الإلوهيمي فدائما يكون مضافا إلى اسم الآب فقط" ... ولكن إله أبي كان معي " (٣١: ٥ وأنظر ٣١: ٢٩، ٣٢، ٥٣ ب ؛ ٤٦: ٣ ؛ ٥٠ : ١٧) . ويؤكد ذلك على أن يهوه إله خاص للآباء طبقا للمصدر اليهوي ، أي أن العقيدة هنا عقيدة قومية ، أما بالنسبة للمصدر الإلوهيمي لايعنى اقتران اسم الآب باسم الإله أن عبادة الإله قاصرة على الآباء بل يقصد بها تفضيل عبادة الآباء على غيرهم ([١٤٢]) . ويعلن اليهوي أحيانا حدوث معجزات ، أما الإلوهيمي فيكثر في رواياته من هذا النمط بهدف تمجيد قوة إسرائيل ([١٤٣]) . وتختفي المعجزات في المصدر الكهنوتي ، فلم ترد في روايات سفر التكوين إشارة إلى معجزة طبقا لهذا المصدر .

٢ ـ مفهوم الإلوهية (عقيدة الآباء)

يختلف الباحثون حول عقيدة الآباء وصفات الإلوهية . فظهور الإله بأسماء متنوعة جعلت البعض يرى أن الآباء عبدوا طبائع مختلفة لـ:" إيل " أو أنهم عبدوا آلهة محلية متعددة ([١٤٤]) ، واعتمدوا في رأيهم على ارتباط الإله ببعض الأماكن ([١٤٥]) ، فالإله "إيل" ارتبط ببيت أيل (٣١: ١٣؛ ٣٥ : ٧) ، وارتبط "إيل عولام" ببئر سبع (٢١: ٣٣). وهذا الارتباط ببعض الأماكن أدى أيضا إلى الاعتقاد بوجود أثر كنعاني في ديانة الآباء ([١٤٦]) . غير أن شواهد سفر التكوين تبرهن بأنه لا وجود لأي أثر كنعاني على ديانة الآباء . وأول هذه الشواهد عدم ذكر البعل مطلقا في سفر التكوين ([١٤٧]) ، وثانيا أن "إيل" في الكنعانية تدل على

إله مفرد في مجمع الآلهة الكنعانية وهو رئيس هذا المجمع وأبو الآلهة ([١٤٨]) . أما في سفر التكوين فإنها مفردة ونكرة ، وعن طريق إضافته يصبح اسم علم قائما بذاته ([١٤٩]) ، وثالثا أن الأماكن التي ارتبط بها "إيل" ليست أماكن كنعانية ، كما أنه ورد - في سفر التكوين - غير مرتبط بموضع بعينه حيث ظهر "إيل" للآباء في أماكن عدة فظهر في بئر سبع وبيت إيل وبئر لحي وغير ذلك . ورابعا فإن "إيل" و" عليون " في الديانة الكنعانية إلهان منفصلان ([١٥٠]) ، أما في سفر التكوين فقد وردا على أنهما إله واحد في صيغة الإضافة : " وملكي صادق ملك شاليم ... وكان كاهنا لله العلي . وباركه وقال مبارك أبرام من الله العلي مالك السموات والأرض ... فقال أبرام رفعت يدي إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض ... " (١٤ : ١٨ - ٢٤) .

ومقابل هذه الرؤية التي ترى أن ديانة الآباء ديانة تعددية وأنها متأثرة بالديانة الكنعانية - والتي أثبتنا بطلانها رغم بعض الصفات المحلية التي أطلقت على يهوه في هذا السفر فإنه في نفس الوقت يوصف بأنه خالق السماء والأرض ، وهذا التناقض في صفات يهوه يعود إلى المحرر المتأخر ولايدل على أن الآباء عبدوا يهوه أو أنهم عرفوا آلهة محلية - فإن هناك رؤية ترى أن الآباء كانوا مؤمنين بإله واحد وعقيدتهم ليس لها أساس قومي - أرضي ، وأن عقيدتهم تختلف عن عقيدة الشعوب التي تجولوا بينها ([١٥١]) . وبما أنه اتضح لنا أن الآباء لم يستقروا في أرض محددة ولم تكن لهم حدود قومية ، فكذلك يجب أن تكون ديانتهم غير قومية أو محلية . ويوضح ذلك ماذكرناه سابقا عن ظهور الإله للآباء في مواضع متعددة . وهذا ما دعا " فيبر Weber " إلى التأكيد بأن إله الآباء بعيد عن السمة المحلية ([١٥٢]) . ولذلك تختلف عقيدة الآباء ليس فقط عن عقائد الشرق القديم فحسب بل تختلف

أيضا عن العقيدة الشعبية الإسرائيلية (ديانة موسى) التي هي عقيدة قومية أرضية عنصرية ([١٥٣]) . كما أن ظهور أسماء متعددة للإله في عصر الآباء لايعني سوى أنها ألقاب أو تبجيلات خاصة للإله ([١٥٤]) . ولم يكن الآباء وحدهم هم الموحدين بل كان في عصرهم أبرار في العالم كانوا أيضا موحدين ([١٥٥]) ، ومن هؤلاء الأبرار ملكي صادق (التكوين ١٤:١٨) ، أيوب (أيوب ١:١ ، ٢:١) ، إلياهو (٣٢: ١) ، أجور بن لموئيل ملك ماسا (أمثال ٣٠:١ - ٩:٣١) دانئيل الحكيم الكنعاني (حزقيال ١٤:١٤ و ٢٠) . ويرى " م. هاران מ. הרן " أن عدم ذكر الوثنية في سفر التكوين، وكذلك عدم الإشارة إلى حرب الآباء ضد الوثنية يعني أن الأصل هو التوحيد وأن الآباء - والشعوب التي تشترك معها عنصريا ، بنو إسماعيل وأدوم ومدين - كانوا موحدين قبل استيطانهم غرب الفرات ([١٥٦]) . أي أن التوحيد إرث سامي أصيل ، لكن الشعوب السامية ابتعدت عن هذا الأصل ، وبقيت آثاره في روايات الآباء وتلك الشخصيات المذكورة ، ويدل على أنهم جميعا بشروا بالتوحيد الخالص . أما الإدعاء بأن الآباء لم يبشروا بالتوحيد ولم يحاربوا الوثنية ([١٥٧]) اعتمادا على أن التوراة لم تذكر أي إشارة لمحاربة الآباء الوثنية فإن هذا يدخل في نطاق الخصوصية التي تفرضها التوراة على عقيدة التوحيد وجعله إرثا في إسرائيل، خاصة أن الأنبياء المتأخرين حاربوا بشدة الوثنية ([١٥٨]) . ولذلك نؤيد رؤية " مارتن بوبر Martin Buber" الذي يرى أن رحلة إبراهيم كان هدفها الأساس هو الدعوة إلى التوحيد ([١٥٩]) ، ولايمكن الدعوة للتوحيد إلا بمحاربة الوثنية ، ويتفق هذا الرأي مع المفهوم الإسلامي .

هذه هي الصورة العامة التي يمكن استخلاصها عن عقيدة الآباء ، كما يعكسها سفر التكوين . أما إذا انتقلنا لمعالجة عقيدة الآباء في ضوء مصادر سفر التكوين

فإننا نجد أنفسنا أمام رؤى دينية متباينة ، ولاتوجد أية علاقة بين رؤية مصدر وآخر. بل توجد هوة شاسعة واختلافات جوهرية بين رؤى المصادر . لكن الذي لانشك فيه هو أن رؤية أحد المصادر ستكون أقرب إلى الرؤية العامة التي ذكرناها آنفا . وقبل أن نعرف هذا المصدر يجب أن نوضح أولا عقيدة الآباء طبقا لرؤية كل مصدر من المصادر .

فإذا تتبعنا رؤية المصدر اليهوي لعقيدة الآباء ، فنرى أنه هو المصدر الوحيد الذي يستخدم الاسم يهوه للدلالة على الإلوهية من بداية الخلق ، ويقدم يهوه دائما في صورة بشرية ، ويصف عمله طبقا لأسلوب بشري فيهوه ينفعل ويضطرب مثل البشر(١٦٠) : " وأرسلت لأخبر سيدي لكي أجد نعمة في عينيك " (٣٢:٥ وأنظر ١٨ : ٥) . وكان يهوه يدخل في علاقة مباشرة مع البشر (١٦١) . ورغم هذه الصورة المادية المسيطرة في المصدر اليهوي والتي تعرف بالأنثروبومورفية (١٦٢) ، فإنه حاول تجنب هذه الصورة " ثم غابت الشمس فصارت العتمة . وإذا تنور دخان ومصباح نار يجوز بين تلك القطع " (١٥ : وأنظر ٢٦ : ٢٤ ، ٢٨ : ١٣) . وأحيانا يتم عمله على الأرض عبر الملاك : " فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية " (١٦ : ٧ وأنظر ١٩ :١ ، ٢٤ : ٧) . ويعتقد أن هذه الصورة الأخيرة بتأثير من المصدر الإلوهيمي أو أنها إضافة متأخرة (١٦٣) . ولم تكن لدى المصدر اليهوي أية صعوبة في إقامة الآباء في المقدسات التي أصلها كنعانية مثل "شكيم" و"بيت ايل" و"ممرا" . ويعني ذلك أن اليهوي لم يرفض العناصر الكنعانية ولكنه حولها إلى عناصر إسرائيلية ، فالمقدسات التي أصلها كنعاني وصارت مقدسة عند الإسرائيليين ليس لأن بعل عاش واعترف بعبادته ، بل لأن يهوه ظهر للآباء في هذه الأماكن وبنوا له مذابح (١٦٤) . وتختلف

عقيدة يهوه عن العقيدة الكنعانية فلم تكن الأماكن المقدسة هي الأماكن الوحيدة التي يوجد فيها يهوه بل كان مسكنه في السماء . والأشجار المقدسة لم تكن مكان إقامته بل إن بعضها غرسه إبراهيم والآبار المقدسة حفرها إسحاق . والرب عندما ظهر لإبراهيم لم يأت له من الشجرة ولا من البئر ، وكذلك عندما ظهر لهاجر (١٦٥) . والذي لانشك فيه أن هذه الرؤية متأخرة ولاتعبر عن الرؤية الحقيقية لديانة الآباء . وأنها تعكس إلى حد بعيد الرؤية الدينية العنصرية والقومية التي كانت سائدة زمن تدوين هذا المصدر .

أما عقيدة الآباء في رؤية المصدر الإلوهيمي فتختلف اختلافا جوهريا عن الرؤية اليهوية، فهو يرى أن ديانة إسرائيل تبدأ مع موسى ، وأن الآباء لم يعرفوا يهوه (١٦٦) . وإذا كان اليهوي قد حول المقدسات الكنعانية إلى مقدسات إسرائيلية فإن الإلوهيمي لم يكن معاديا للمقدسات المحلية ، فيعقوب أقام عمودا في بيت أيل : " وبكر يعقوب في الصباح وأخذ الحجر الذي وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه "(٢٨:١٨) . وفيما بعد بنى في نفس الموضع مذبحا ثم دفن هناك دبورة : "وبنى هناك مذبحا ودعا المكان إيل بيت ئيل . لأنه هناك ظهر له الله حين هرب من وجه أخيه . وماتت دبورة مرضعة رفقه ودفنت تحت بيت إيل تحت البلوطة . فدعا اسمها ألون باكوت " (٣٥: ٧ - ٨) . فالأعمدة والسواري ومايشبهها لاتمثل بالنسبة له مراكز وثنية ، بل تمثل بالنسبة له تذكار وشواهد (١٦٧) ، لأن الإله في رؤيته متسام في السماء هو وملائكته : " ورأى حلما وإذا سلم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء . وهوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليها " (٢٨ : ١٢) . ولذلك نجده يقف موقفا سلبيا من عبادة الترافيم (١٦٨) : " فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه اعزلوا الآلهة الغريبة التي

بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم ... فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم " (٣٥ : ٢ - ٤) . وهذا يؤكد محاربة الوثنية وأن دعوة الآباء كان جوهرها الأساس التوحيد الخالص ، وأن تجوالهم كان بهدف نشر التوحيد . وفيما يتعلق بطبيعة الظهور الإلهي للآباء فإن الإلوهيمي تكاد تختفي فيه الرؤى الأنثروبومورفية فيرفض أن تكون للرب علاقة مباشرة مع العالم ، فكان يظهر الرب دائما من خلال وسيط ([١٦٩]) . ويختلف نوع الوسيط باختلاف زمن الظهور الإلهي ، ففي النهار يكون ملاك الله يدعو من السماء : " فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك ياهاجر . لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو " (٢١: ١٧ ،وأنظر ٢٢: ١١و ١٥) ، وفي الليل يكون من خلال وحي الله في رؤى مبهمة أو أحلام تفسر : " فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل " (٢٠ : ٣ وأنظر ٢٠ : ٦ ؛ ١٥ : ١؛ ٢٨ : ١٢) . وللمصدر الإلوهيمي رؤية خاصة في الوحي فيرى أن هناك تطورا في الوحي الإلهي ، وأن الوحي الكامل لم يعط إلا لموسى حيث أظهر له الرب اسمه لأول مرة ([١٧٠]) . كما أنه المصدر الوحيد الذي أقر نبوة إبراهيم ([١٧١]) : " فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحيا ... " (٢٠ :٧) .

أما الرؤية الكهنوتية لعقيدة الآباء ، فنجد الكهنوتي يتفق مع الإلوهيمي بأن ربط الوحي بالاسم المقدس في زمن موسى ([١٧٢]) . ويظهر في المصدر الكهنوتي تطور في اسم الإلوهية ففي الروايات السابقة على إبراهيم فإنه يستخدم اسم الإلوهية "ألوهيم " ويستخدم مع إبراهيم الاسم " شداي " ومع موسى الاسم "يهوه "([١٧٣]) . كما أنه المصدر الوحيد الذي لم يرتبط فيه الإله بأي موضع من

المواضع ، ويعود ذلك إلى أن خيمة الاجتماع والكهانة لم تظهر قبل موسى وترسيم هارون كاهنا ، أي لاتوجد عنده أماكن مقدسة قبل عصر موسى وظهور المؤسسات الكهنوتية . وبما أن الكهنة هم وسطاء بين الرب والشعب فلم يقدم لنا المصدر الكهنوتي صورة واضحة عن طبيعة الظهور الإلهي ([١٧٤]) .فلم تظهر الملائكة في المصدر الكهنوتي في قصة لوط لأن قناة الاتصال مع الرب ليست الملائكة بل الكهنة وخيمة الاجتماع وسيطر هذا الاهتمام على الرواية الكهنوتية ([١٧٥]) . فالمصدر الكهنوتي في سفر التكوين لم يقدم لنا رؤية واضحة عن عقيدة الآباء لارتباطه بترسيم هارون كاهنا والاهتمام بالخيمة .

٣ ـ أسلوب العبادة والطقوس

لم يعرف الآباء نظام الكهانة أو الهياكل والأعياد ولذلك هم الذين كانوا يقربون على المذابح ([١٧٦]) . غير أن المذابح التي ذكرت في سفر التكوين ارتبطت أماكنها بالأماكن التي دونت فيها المصادر . فالمصدر اليهوي يذكر أن إبراهيم بنى مذابح في شكيم وبيت أيل وحبرون : " وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض . فبنى هناك مذبحا للرب الذي ظهر له . ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل ونصب خيمته . وله بيت إيل من المغرب وعاي من المشرق . فبنى هناك مذبحا للرب ودعا باسم الرب " (١٢: ٧ ـ ٨ وأنظر ١٣ : ٤ و ٨) ، وإسحاق في بئر سبع (٢٦ : ٢٥) ، وأقام يعقوب نصبا في بيت أيل(٣٥: ١٤). أما المصدر الإلوهيمي فنجده يشير ألى أن إبراهيم بنى مذبحا في المريا (٢٢: ٩) ، ويعقوب يشيد ويمسح بالزيت في بيت أيل (٢٨ : ١٨ ـ ٢٢، ٣١، ١٣) ،ثم يشيد مذبحا (٣٥ : ١، ٣ ، ٥) ، ثم نصب آخر بالقرب من بيت أيل (٣٥: ٢٠) ثم مذبحا (٣٣ : ١٩ ـ ٢٠) وتقديم المذابح في بئر سبع (٤: ١) . ويعقوب ولابان شيدا نصبا في جلعاد (٣١: ٤٥ ، ٥١ ـ ٥٢) . إن ذكر بيت

إيل في المصدرين اليهوي والإلوهيمي يعود إلى أن انها لعبت دورا في المملكتين اليهوذية والإسرائيلية . ويدل تعدد الأماكن التي كانت تقدم فيها المذابح والقرابين على السمة التي كانت سائدة في ديانة الآباء وهي عدم الارتباط بمكان محدد بعينه ، أي أن عبادة الرب كانت مباحة في أي موضع. وارتباط الأماكن بالشمال أو الجنوب يعود إلى المحررين المتأخرين الذين حاولوا ربط الديانة بمواضع محددة ، وتحويل الديانة من ديانة شاملة وعامة إلى ديانة قومية .

كما عرف الآباء المحرقة وذبائح السلامة (٢٢ : ٢ - ١٣، ٣١ : ٥٤) وغرسوا الأشجار المقدسة (٢٥ : ٣٣، ٢٨: ١٨، ٢٢، ٣١: ٤٥- ٥٢ ، ٣٥: ١٤) . كما اعتمدت عقيدتهم على الصلاة والبركة : " وصلى إسحاق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقرا . فاستجاب له الرب فحبلت رفقه زوجته " (٢٥: ٢١؛ وأنظر ٢٤: ١٢ - ١٤و ٢٧ ؛ ٣٢: ١٠ - ١٣) وإعطاء العشور (١٤ : ٢٠؛ ٢٨ : ٢٢) .

أما بالنسبة للقرابين فنجد أن الإلوهيمي يعرف القربان ، وبدل القربان البشري بقربان حيواني ويتضح ذلك في قضية الذبيح - التي لم تظهر مطلقا في المصدر الكهنوتي - حيث استبدل إسحاق بكش : " ... ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه ... فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه . فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه " (٢٢: ١٠ - ١٣). وهنا يختلف هذا المصدر عما كان سائدا في الديانة الكنعانية التي كانت تتسم بوجود القربان البشري فيها ([١٧٧]) .ومقابل هذا نجد أن الكهنوتي لم يذكر مطلقا القربان ، فيتضح من العهد المذكور في الإصحاح (١٧) أن علامته الختان وليس القربان :" هذا هو عهدي الذي تحفظونه ... يختن منكم كل ذكر فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم ... يختن ختانا وليد بيتك والمبتاع بفضتك

فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا . وأما الذكر الأغلف الذي لايختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها . إنه قد نكث عهدي " (١٧: ١٠ - ١٤)

الخاتمة :

يتضح من هذا العرض لتاريخ وديانة الآباء في ضوء مصادر التورة الحقائق التالية :

١ - أنه لايمكن عرض رواية التوراة في صورتها الحالية بأنها وحدة واحدة ، بل يجب أولا عزل مصادر التوراة ، ثم معالجة مادة كل مصدر من المصادر على حدة .

٢ - إن عزل مصادر التوراة يؤدي إلى معرفة اختلافات الرؤي التاريخية والدينية .

٣ - أن هناك رؤية واحدة من رؤى المصادر أقرب إلى الموضوعية والحقائق التاريخية، ونقصد بذلك رؤية المصدر الإلوهيمي .

٤ - إن المصدر اليهوي هو المصدر الأكثر عنصرية وقومية سواء أكان ذلك في الرؤى التاريخية أم الرؤى والمفاهيم الدينية .

٥ - لم يقدم لنا المصدر الكهنوتي رؤية واضحة عن تاريخ أو ديانة الآباء ، ويمكن اعتبار أن المادة الكهنوتية تمثل مقدمة لرواية الخروج .

٦ - يجب على المسلمين أن يكونوا أول من يهتم بقضية المصادر ومعرفة الاختلافات بينها ، حيث وضح لهم القرآن الكريم تعدد مصادر التوراة في أكثر من موضع. بل يمكن القول بأن نظرية المصادر وتطورها في الغرب قد حدث نتيجة ازدهار الدراسات الإسلامية وبخاصة الدراسات القرآنية ، وعلى وجه الخصوص ترجمات معاني القرآن الكريم .

٧ - يجب على المهتمين بتفسير القرآن الكريم الاستفادة من نظرية المصادر في

تفسير الآيات المرتبطة بتحريف وتبديل وتغيير التوراة ؛ فقد أوضح المفسرون الأوائل تفسير تلك الآيات حسب ما كان متوافرا لديهم من معلومات آنذاك ، لذلك يجب علينا إضافة ماتم الكشف عنه من تزييف وتحريف وتبديل في نصوص التوراة . ومثل هذا العمل يؤكد صحة النص القرآني ، ويؤكد القيمة العلمية للقرآن الكريم وأهميتها بالنسبة لنقد التوراة على وجه الخصوص .

٨ ـ أما بالنسبة للمشتغلين بالدراسات الدينية المقارنة فمن الخطأ مقارنة نص التوراة مع نص القرآن الكريم ، حيث إننا في نص التوراة نجد أنفسنا أمام نصوص متباينة ومختلفة ، وليس بينها وحدة في الرؤى الدينية أو التاريخية ، مقابل وحدة النص ووحدة الرؤية والهدف في القرآن الكريم (١٧٨) .

٩ ـ على المهتمين بدراسة لغة التوراة ، عدم التعامل معها بأنها نتاج مؤلف واحد ، بل يجب معالجتها في ضوء نظرية المصادر حيث توجد اختلافات دلالية وأسلوبية ونحوية بين مصادر التوراة ، وتؤدي مثل هذه الدراسة للكشف عن مراحل تطور اللغة العبرية ، وذلك من خلال معرفة زمن تدوين المصادر (١٧٩) .

الحواشي والملاحظات :

١ - G. Fohrer : Einleitung in das Alte Testament , Quell + Meyer , Heidelberg-1977 (12) , P. 119 + Otto Kaiser : Einleitung in das Alte Testament Gütersloher Verlagshaus , Gerd Mohn - 1984 (5) , P. 50.

٢ - C. Steuernagel : Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament , mit einem Anhang über Apokryphen und Pseudepigraphen , Tübingen - 1912, PP. 130-131. +זלמן שזר : מפרד"ס התנ"ך , מחקרים במקרא ובתולדות ביקורת המקרא , הוצאת קרית ספר בע"מ , ירושלים - תשל"ט , ע" 112.

٣- C. Steuernagel :P. 134, P. 220.

٤ - Hans - Joachim Kraus: Geschichte der historische - Kirtische Erforschung des Alten Testament , Neukrichener Verlag - 1988 (4) , P. 246.

٥ - Ibid : Ibid .

٦ - G. Fohrer :P. 119 .

٧ - Hans - Joachim Kraus:PP. 261 - 265

٨ - Ibid : Ibid

٩ - Ibid:PP. 374 - 375.

١٠ - James King West: Introduction to the Old Testament , Macmillan Pub. Co. , inc. N.Y., Collier Macmillan Pub., London , 1981 (2) , P. 65- 66.

١١- G. Fohrer :P. 119 .

١٢ - יחזקאל קויפמן : תולדות האמונה הישראלית , כרך ראשון , ספר ראשון , הוצאת מוסד ביאליק ירושלים - תל - אביב ,תשל"ו , ע" 65 _ 74.

١٣ - عن قضية أقدم المصادر ، ونظرية المصدر الأم ، أنظر : د.محمد خليفة حسن أحمد:علاقة الإسلام باليهودية ، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع - ١٩٨٨ ، ص ص . ١٨ - ٢٠ .

١٤ - Otto Kaiser : Pp. 91 - 92 . + C. Steuernagel : Pp. 225 - 226.

١٥ - James King West:P. 72.

١٦ - Otto Kaiser:P . 51.+ James King West: P.72.

١٧ - Otto Kaiser :P . 51.+ James King West: P. 72.

١٨ - G. Fohrer :P .122.

١٩ - G. Fohrer :P. 122 .+ James King West : P. 72 .

٢٠ - G. Fohrer :P .122 .

٢١ - G. Fohrer :P. 122.

٢٢ - Otto Kaiser :P 112.

٢٣ - Otto Kaiser :P. 113 + C. Steuernagel : Pp. 251 - 254 .

٢٤ - מ . צ . סגל : מבוא המקרא , ספר ראשון , הדפסה תשיעית , הוצאת "קרית ספר" , ירושלים - תשל"ז , ע" 43 .

٢٥ - اعتمدنا هنا على تقسم إ . جراف ، وهو الأساس الذي سار عليه النقاد فيما بعد مع اختلافات قليلة في نسبة بعض الفقرا ت ، أنظر : **זלמן שזר : ע" 115 -117 .**

٢٦- أنظر . C . Steuernagel : P .140

٢٧- يرى اشتويرناجل أن الفقرة (١٢) يتداخل فيها اليهوي والكهنوتي : أنظر
C . Steuernagel : P .140

٢٨- يرى اشتويرناجل أن الاصحاح يمثل مصدرا قائما بذاته و لم يحدد لنا اسم المصدر ، غير أنه يعترف أن الاصحاح يشمل بعض المصطلحات الكهنوتية مثل : **נֶפֶשׁ , רְכוּשׁ**
أنظر . C . Steuernagel : P .255

٢٩- يوافق جيمس كينج ويست هذا الرأى مع اختلافات قليلة خاص الفقرتين (١، ٢) James King West: P: 564 . أما اشتويرناجل يرى أن العبارات (١٨ ب - ٢١) تعود إلى

المحرر الأخير . أنظر C . Steuernagel · P . 141.

٣٠-ينسب جيمس كينج ويست العبارات (١ أ ، ٣ ، ١٥-١٦) إلى المصدر الإلوهيمي ، أنظر James King West: P: 564

٣١- يوافق نقاد العهد القديم على نسبة هذا الاصحاح لنفس المصدر الذي نسبه إليه جراف ، أنظر على سبيل المثال : C . Steuernagel : P . 141.+James King West:P: 564+ G. Fohrer: P. 195

٣٢- أنظر : C . Steuernagel : P . 142.+James King West:P: 564

٣٣- ينسب جيمس كينج ويست ٢٠: ١ أ للمصدر اليهوي ؛ كما أن اشتويرناجل يرى أن ٢٠: ١٨ ترجع للمحرر الأخير ، أنظر : C . Steuernagel : P . 141.+James King West:P: 564

٣٤- يرى اشتويرناجل أن ٢١: ١ب تنسب للمصدر الكهنوتي ويوافق جيمس كينج ويست على ذلك كما يتفقان في نسب ٢١: ٧ للمصدر اليهوي بدلا من نسبها للمصدر الإلوهيمي عند جراف ، أنظر : C . Steuernagel : P . 141.+James King West:P: 564+ זלמן שזר : ע"115.

٣٥- يرى اشتويرناجل وجيمس كينج ويست أن العبارت ١٥-١٨ من الإصحاح ٢٢ تنسب أيضا للمصدر الإلوهيمي وليس للمصدر اليهوي كما يرى جراف : أنظر : C . Steuernagel : P . 141.+ James King West:P: 564 + זלמן שזר : ע"115.

٣٦- لايوجد خلاف بين النقاد في نسب هذا الإصحاح للمصدر الكهنوتي ، أنظر C . Steuernagel : P . 141.+ James King West:P: 564 + זלמן שזר : ע"116.

٣٧- أنظر : C . Steuernagel : P . 141.+ James King West:P: 564 + זלמן שזר : ע"116.

٣٨- يرى اشتويرناجل أن ٢٥ : ٦ تعود للمحرر الأخير وليس للمصدر اليهوي كما اعتقد جراف عن الخلاف حول مصادر هذا الاصحاح أنظر : C . Steuernagel : P .141.+
זלמן שזר : ע" 116 + James King West:P: 564

٣٩- Ibid : Ibid .

٤٠- يتضح من موقف اليهوي من الحيثيات الموقف العدائي لهذا المصدر تجاه الأغيار ، أنظر عن النظرة لعنصرية للمصدر اليهوي : د/ محمد خليفة حسن : علاقة الإسلام باليهودية ، ص٢٨-٢٩

٤١ - يرى اشتويرناجل أنه من الصعب عزل المصدر اليهوي عن الإلوهيمي في هذا الإصحاح ويضيف أن العناصر اليهوية تسيطر عليه أكثر من العناصر اليهوية . أما جيمس كينج ويست فينسب الإصحاح كاملا للمصدر اليهوي . أنظر :
C . Steuernagel : P . 141.+ James King West:P: 564

٤٢- يوافق اشتويرناجل وجيمس كينج ويست رأي جراف ، غير أن اشتيرناجل يرى أن ٢٨ : ١٩ب ، ٢١ب تعود للمحرر الأخير : أنظر
C . Steuernagel : P . 141.+ James King West:P: 564

٤٣- أنظر عن تقسيم هذا الإصحاح : זלמן שזר : ע" 116

٤٤- من الصعب عزل (٣٠: ١-٢٤) لذلك يمكن نسبتها للمصدر اليهوي الإلوهيمي المختلط ، أما الفقرات ٢٥-٤٣ فيتفق النقاد على نسبتها للمصدر اليهوي ، أنظر :
C . Steuernagel : P . 142.+ James King West:P: 564+זלמן שזר : ע" 116

٤٥- توجد بعض الاختلافات في عزل فقرات هذا الإصحاح لمصادر التوراة ، أنظر عن هذه الاختلافات :
C . Steuernagel : P . 143.+ James King West:P: 564 +זלמן שזר : ע" 116

٤٦- تبدو هنا سمة من سمات المصدر الإلوهيمي وهي ظهور الإله في الحلم ، أنظر مفهوم الألوهية في هذا البحث .

٤٧- يرى اشتويرناجل أن ٣٢: ٣٣ تعود إلى المحرر الأخير ، أما جراف فنسبها للمصدر اليهوي ،
أنظر :זלמן שזר : ע" 116 + 143. C . Steuernagel : P .

٤٨- يوجد اختلاف بين النقاد فيما يتعلق ٣٣: ١٨ فجراف ينسبها للمصدر الإلوهيمي ، أما جيمس كينج ويست فير أن ١٨ أ تنسب للكهنوتي ، وأن ١٨ب تنسب لليهوي ، وينسب اشتويرناجل ١٨ أ للمحر ر الأخير أما ١٨ أ فيتفق مع جراف في نسبها للإلوهيمي، أنظر :
זלמן שזר : ע"116+
James King West:P: 565 + Steuernagel : P .143.

٤٩ - يرى جيمس كينج ويست وجود عناصر إلوهيمية في هذا الإصحاح لكنه لم يحددها ، أنظر
זלמן שזר : ע" 116 +James King West:P: 564

٥٠- أنظر عن تقسيم آخر لهذا الإصحاح يختلف عن تقسيم جراف عند كل من اشتويرناجل وجيمس كينج ويست :
James King West:P: 564+C . Steuernagel : P . 143.

٥١ - أنظر تقسيم هذا الإصحاح عند جراف في זלמן שזר : ע"116.

٥٢- يتفق النقاد حول نسب هذا الإصحاح للمصدر اليهوي ، أنظر ،
זלמן + James King West:P: 564+C . Steuernagel : P . 143.
ע"116.

٥٣-يختلف تقسيم جراف لهذا الإصحاح عن تقسيم اشتويرناجل وجيمس كينج ويست ، أنظر :
זלמן שזר : ע"116. + James King West:P: 564+C . Steuernagel : P . 143.

٥٤- يرى جيمس كينج ويست أن ٤٠: ١ تنسب لليهوي وبقية الإصحاح للإلوهيمي ، أما اشتويرناجل فيتفق مع جراف فيما عدا ٤٠: ١٥ب فينسبها لليهوي أما جراف فينسبها للإلوهيمي : أنظر :
זלמן שזר : ע"116. + James King West:P: 564+C . Steuernagel : P . 143.

٥٥- توجد اختلافات عديدة بين النقاد في عزل مصادر الإصحاح ٤١ ، أنظر هذه الاختلافات

عند كل من :

זלמן שזר : ע"116. + James King West:P: 564+ C .
Steuernagel : P . 143.

٥٦ – يتفق رأي اشتويرناجل مع جراف في نسب الإصحاح ٤٢ إلى المصدر الإلوهيمي ماعدا ٢٧، ٢٨، ٣٨ فينسبها لليهوي كما فعل جراف ، غير أن اشتويرناجل يخالف جراف فيما يتعلق ٢أ ، ٤ب-٧ في أن جعلها تنسب للمصدر اليهوي مع وجود عناصر إلوهيمية فيها ، وذلك عكس رؤية جراف الذي نسبها إلى المصدر الإلوهيمي . أنظر :

זלמן שזר : ע"116. +C . Steuernagel : P . 143.

أما جيمس كينج ويست فيخالفهما ويقسم الإصحاح ٤٢ على النحو التالي :

٤٢ : ١ب ، ٤-٥، ٨-١١أ ، ١٢ة ٢٧-١٢٨ ، ٣٨ تنسب للمصدر اليهوي أما بقية الإصحاح فتنسب للمصدر الإلوهيمي ، أنظر : James King West:P: 564

٥٧– يتفق جراف واشتويرناجل في نسب الإصحاح إلى المصدر اليهوي باستثناء ١٤ب ، ٢٣ب ، أما جيمس كينج ويست فينسب الإصحاح كاملا للمصدر اليهوي ، أنظر :

זלמן שזר : ע"116. + James King West:P: 564+ C .
Steuernagel : P . 143.

٥٨ – يتفق النقاد على نسب هذا الإصحاح للمصدر اليهوي ، أنظر :זלמן שזר : ע"116.
James King West:P: 564+ C . Steuernagel : P . 143.+

٥٩– يوجد اختلاف بين النقاد حول نسب بعض العبارات في الإصحاح ٤٥ فير اشتويرناجل أن العبارات ١٩-٢١أ أنها تنسب إلى المحرر الأخير ، كما ينسب بعض العبارات إلى المصدر اليهوي وقد نسبها جراف للمصدر الإلوهيمي مثل ٥ أ ، أنظر :

זלמן שזר : ע"116. +C . Steuernagel : P . 144.

٦٠– يلاحظ هنا اهتمام ببعض االتعبيرات التاريخية التي تميز المصدر الكهنوتي ، أنظر : محمد خليفة حسن أحمد : علاقة الإسلام باليهودية ، ص ٣١.

وعن الاختلاف بين النقاد في مصادر هذا الإصحاح أنظر :

זלמן שזר :ע"117

James King West:P 564+ C Steuernagel P 144

٦١- يرى جيمس كينج ويست وجود عناصر إلوهيمية في الإصحاح٤٧ ويروي هذا الرأي قلى صعوبة عزل المصادر في هذا الإصحاح ، لكن يمكن القول بأن الرواية الأصلية للإصحاح رواية يهوية اضيفت إليها عناصر إلوهيمية وكهنوتية يصعب الفصل بينها :

أنظر : זלמן שזר :ע"117. + James King West:P: 564+ C .

Steuernagel : P .144

٦٢- Ibid : Ibid.

٦٣- يتفق رأي جيمس كينج ويست مع رأي جراف في عزل مصادر هذا الإصحاح ويختلف عنهما اشتويرناجل إلى حد كبير ، أنظر זלמן שזר :ע"117.

James King West:P: 564+ C . Steuernagel : P .144

٦٤-يوجد اتفاق بين النقاد فيما يتعلق بعزل مصادر هذا الإصحاح باستثناء ٢٨ التي ينسبها اشتويرناجل للمحرر الأخير ، أنظر : זלמן שזר :ע"117.

James King West:P: 564+ C . Steuernagel : P .144

٦٥- يتفق النقاد أيضا في عزل مصادر هذا الإصحاح ، أنظر :

זלמן שזר :ע"117.

James King West:P: 564+ C . Steuernagel : P .144

٦٦- Ric: ard Elliot Friedman: The Recession of Biblical Source Criticism , in the Future of Biblical studies , The Hebrew Scriptures , ed. by:Richard Elliot Friedman and H.G.M. williamson, Scholars Press , Atlanta , Georgia - 1987 , P. 92.

٦٧ - Julius A. Bewer : The Literature of the Old Testament , Columbia Uni. Press, N.Y. and London - 1922, 1933, thrid edition Completely Revised by: Emil G. Kraeling - 1962, P. 67.

٦٨ . C. Steuernagel : P137, p 203.

٦٩ - Bernard W. Anderson : Understanding the Old Testament , Prentice - Hall, Inc. Englewood Cliffs m N.J. - 1957m P. 226.

٧٠ - Irving M .Zeitlin : Ancient Judaism , Biblical Criticism from May Weber to the Present , Polity Press, P. 32.

٧١ - יחזקאל קויפמן : כרך שני , ספר ראשון , ע" 2.

٧٢ - Irving M. Zeitlin: P. 32 . +ש.דובנוב : דברי ימי עם עולם , תולדות עם ישראל מימי קדם עד דור אחרון , הוצאת דביר בע"מ כרך א ,הדפסה ח , תל - אביב , תשל"ח, ע" 21 .

٧٣ - יחזקאל קויפמן : כרך שני , ספר ראשון ,ע" 2.

٧٤ - Irving M. Zeitlin: P. 32

٧٥ - ש.דובנוב: ע" 21.

٧٦ - د.أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ، دار الرشيد - ١٩٨١ ص ص . ٥١٦ - ٥٢١ .

٧٧ - א.א. ספייזר : האבות ורקעם החברתי , ב: ההסטוריה של עם ישראל , האבות , בעריכת , בניימין מזר, ירושלים - תשמ"ב , ע" 79.

٧٨ - שם : שם .

٧٩ - ש.דובנוב: ע" 21. + د.محمد أبو المحاسن عصفور : معالم حضارات الشرق الأدنى ، بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر - ١٩٨٧، ص ص. ١٦٨ - ١٦٩ .

٨٠ - صابر عبد الرحمن طعيمه : اليهود بين الدين والتاريخ ، دراسة للجوانب العقائدية والتاريخية عند بني إسرائيل ، القاهرة ، مكتبة النهضة - ١٩٧٢، ص. ٣٧ .

٨١ - د.أحمد سوسة : ص. ٤٩٥.

٨٢ - د.صابر طعيمة : ص. ٣٧ + د.أحمد سوسة : ص ص . ٤٩٤ - ٤٩٥.

٨٣ - محمد عزة دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية - ١٣٨٩ / ١٩٦٩ ، ص. ١٤.

٨٤ - J. Alberto Soggin : Introduction to the Old Testament , Westminster / John Knox Press - 1989 (3) , P. 114.

٨٥ - Henry McKeating : studying the Old Testament , London , Epworth Press, 1st Pub.1979 , P. 14 + Julius A. Bewer: P. 74.

٨٦ - J. Alberto Soggin : P. 116.

٨٧ - Bernard W. Anderson : P. 226 .

٨٨ - J. Alberto Soggin : P. 116.

٨٩ - Julius A. Bewer: P. 68.

٩٠- Henry McKeating : P.16

٩١ - S.R .Driver :An Introduction to the Literature of the Old Testament , Meridian Books , N. Y. - 1956, P. 118.

٩٢ - ש.דובנוב : ע" 52.

٩٣ - Julius A. Bewer: P. 74 .

٩٤ - Bernard W. Anderson: P. 175 .

٩٥ - Richard Elliot Friedman : P. 85 .

٩٦ - J. Alberto Soggin: P. 117 .

٩٧ - Richard Elliot Friedman : P. 84.

٩٨ - Richard Elliot Friedman : P. 83.

٩٩ - د.أحمد سوسة : ص. ٥٧١+ ש.דובנוב : ע" 69.

١٠٠ - S. R. Driver : P. 118 .

١٠١ - Richard Elliot Friedman : P.85 .

١٠٢ - Richard Elliot Friedman : P.86

١٠٣ - S. R.Driver : P. 122

١٠٤ - Richard Elliot Friedman : P. 84.

١٠٥ - ש.דובנוב : ע" 72 + 88 .

١٠٦ - أنظر : فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول ، ترجمة : د. جورج حداد وعبد الكريم رافق ، أشرف على مراجعته وتحريره د. جبرائيل جبور ، بيروت - دار الثقافة ، ص. ٨٥.

١٠٧ - J. Alberto Soggin: P. 115.

١٠٨ - ש.דובנוב : ע" 41.

١٠٩ - J. Alberto Soggin: P. 116 .

١١٠ - C . Steuernagel : P. 220 .

١١١ - Richard Elliot Friedman : P. 85.

١١٢ - Bernard W. Anderson: P. 226 .

١١٣ - J. Alberto Soggin: P. 119.

١١٤ - J. Alberto Soggin: P. 119 + Henry McKeating : P. 13 .

١١٥ - Bernard W. Anderson: P. 118 .

١١٦ - عن الجانب الأخلاقي في المصدر الإلوهيمي ، أنظر : د.محمد خليفة حسن أحمد ، ص ٢٤ - ٢٥ .

١١٧ - יחזקאל קויפמן : כרך שני , ספר ראשון , ע" 27 .

١١٨ - א.א. ספייזר : ע" 81 .

١١٩ - Julius A. Bewer: P18 + P. 82.

١٢٠ - S. R. Driver : P 119

١٢١ - Julius A. Bewer: P .79 79.

١٢٢ - S. R. Driver : P . 118.

١٢٣ - من المعروف أنه بعد انقسام مملكة داود وسليمان صارت شكيم عاصمة مملكة إسرائيل (أو مملكة الأسباط العشرة) في الشمال. أنظر عن هذا الانقسام وأثره السياسي والديني : ש.דובנוב: ע" 94 - 99 .

١٢٤ - Richard Elliot Friedman : P. 85.

١٢٥ - C . Steuernagel : P. 221.

١٢٦ - Richard Elliot Friedman : P.86 + Bernard W. Anderson: P.

١٢٧ ـ عن الأموريين وهجراتهم ، والقول بأن هجرتهم حدثت في نفس الفترة التي حدثت فيها الهجرة الكنعانية ، مما أدى إلى الاعتقاد بأنهم شعب واحد لانعدام الاختلاف العرقي بينهم ، أنظر : فيليب حتي : ص ص . ٧١ ـ ٨٨ .

١٢٨ - C . Steuernagel : P. 221.

١٢٩ - C . Steuernagel : P. 136.

١٣٠ - Bernard W. Anderson: P. 391 .

١٣١ ـ أنظر : التحليل السابق لروايات الآباء في هذا البحث .

١٣٢ ـ أنظر : د.محمد خليفة حسن أحمد : ص. ٣١

Bernard W. Anderson: P .392.

١٣٣ - Richard Elliot Friedman : P. 95.

١٣٤ - S.R.Driver : P. 135.

١٣٥ - Julius A. Bewer: P. 82.

١٣٦ ـ מ . הרן : תרבותם הדתית של האבות , האמונה והפלחן , ב-ההסטוריה של עם ישראל "האבות" , בעריכת בניימין מזר, ירושלים - תשמ"ב , ע" 112 . + מ. צ. סגל : ע" 138 .

١٣٧ - Richard Elliot Friedman : P. 84 + P. 96.

١٣٨ - Irving M. Zeitlin: P.58.

١٣٩ ـ أنظر نسخة BHS حيث ورد فيها أن ترجوم يوناثان والترجوم الفلسطيني يضيفان הנראה אליך ב أي " الذي ظهر لك في ... " .

١٤٠ ـ מ . הרן: ע" 111.

١٤١ ـ لم ترد أي من هاتين الصفتين للإله " آل " الكنعاني ، والتسمية آل اسم عام في اللغات السامية ، أنظر : سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة الدكتور : السيد يعقوب بكر ، مراجعة : الدكتور محمد محمد القصاص ، دار الفكر العربي ، ص . ١٢٧، ص. ٢٧٣ .

١٤٢ - لم يرد التعبير אל אלהים عند الكنعانيين ، وهذا يعني أن الآباء عرفوا الإله بهذا الاسم ، أما يهوه فلم يعرفه الآباء . أنظر : Irving M. Zeitlin: P.63.

١٤٣ - J. Alberto Soggin: P. 119.

١٤٤ - Irving M. Zeitlin: P. 59.

١٤٥ - מ . הרן : ע״ 116 .

١٤٦ - Bernard W. Anderson: P. 175 .

١٤٧ - מ . הרן : ע״ 116 .

١٤٨ - عن صفات الإله الكنعاني " آل " ، أنظر : سبتينو موسكاتي : ص. ٢٧٣ + محمد أبو المحاسن عصفور : ص . ١٦٤.

١٤٩ - מ . הרן : ע״ 117 .

١٥٠ - מ . הרן : ע״ 117 .

١٥١ _ יחזקאל קויפמן כרך שני , ספר ראשון , : ע״ 2 .

١٥٢ - Irving M. Zeitlin: P. 62.

١٥٣ -יחזקאל קויפמן כרך שני , ספר ראשון , : ע״ 27

١٥٤ - מ . הרן : ע״ 115 .

١٥٥ - יחזקאל קויפמן כרך שני , ספר ראשון :ע״ 28.

١٥٦ - מ . הרן : ע״ 112.

١٥٧ - יחזקאל קויפמן כרך שני , ספר ראשון , : ע״ 25 .

١٥٨ ـ أنظر : محمد خليفة حسن : ص٢١

١٥٩ ـ أنظر ، د.محمد خليفة حسن أحمد ، ص . C . Steuernagel : P. 219

١٦٠ -מ . בובר : תורת הנביאים , מהדורה שניה ומתוקנת , הוצאת מוסד ביאליק ע״י דביר , תל - אביב , תש״י , ע״ 31.

١٦١ - J. Alberto Soggin: P. 119

١٦٢ - أنظر: S. R . Driver P.120 +د.محمد خليفة حسن أحمد : ص.٨٨

١٦٣ - מ. צ. סגל : ע" 139.

١٦٤ - Julius A. Bewer: P. 76.

١٦٥ - Julius A. Bewer: P.76.

١٦٦ - أنظر : Irving M. Zeitlin: P. 60.

١٦٧ - Julius A. Bewer: P. 81.

١٦٨ - Julius A. Bewer: P.81.

١٦٩ - J. Alberto SogginP. 119 .

١٧٠ - أنظر : מ . הרן : ע" 118.

١٧١ - أنظر : د.محمد خليفة حسن أحمد : ص ٢٥.

١٧٢ - أنظر : מ . הרן : ע" 118.

١٧٣ - Richard Elliot Friedman : P.96.

١٧٤ - S. R. Driver : PP. 128 - 129.

١٧٥ - Richard Elliot Friedman : P.94.

١٧٦ - أنظر : מ . הרן : ע" 123. + יחזקאל קויפמן כרך שני , ספר ראשון , : ע" 25

١٧٧ - عن القربان البشري في الديانة الكنعانية ، أنظر : سبتينو موسكاتي : ص . ١٢٩ .

١٧٨ - أنظر : د.محمد خليفة حسن أحمد : ص٨ - ١٥ .

١٧٩ - أنظر عن لغة كل مصدر من المصادر , S.R .DriverPP.49-50, 99-102 - 131-134 , :C.Steuernagel :PP.214 -215,202-203,232-233.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : العبرية

- מ . בובר : תורת הנביאים , מהדורה שניה ומתוקנת , הוצאת מוסד ביאליק ע"י דביר , תל - אביב , תש"י.
- ש.דובנוב : דברי ימי עם עולם , תולדות עם ישראל מימי קדם עד דור אחרון , הוצאת דביר בע"מ כרך א ,הדפסה ח , תל - אביב , תשל"ח .
- מ . הרן : תרבותם הדתית של האבות , האמונה והפלחן , ב-ההסטוריה של עם ישראל "האבות" , העריכת בניימין מזר, ירושלים - תשמ"ב.
- מ . צ . סגל : מבוא המקרא , ספר ראשון , הדפסה תשיעית , הוצאת "קרית ספר" בע"מ , ירושלים - תשל"ז .
- א.א. ספייזר : האבות ורקעם החברתי , ב: ההסטוריה של עם ישראל , האבות , בעריכת , בניימין מזר, ירושלים - תשמ"ב .
- יחזקאל קויפמן : תולדות האמונה הישראלית , הלק א .
- זלמן שזר : מפרד"ס התנ"ך , מחקרים במקרא ובתולדות ביקורת המקרא , הוצאת קרית ספר בע"מ , ירושלים - תשל"ט .

ثانيا : العربية

- د.أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ، دار الرشيد .
- سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة الدكتور : السيد يعقوب بكر ، مراجعة : الدكتور محمد محمد القصاص ، دار الكاتب العربي .
- صابر عبد الرحمن طعيمه : اليهود بين الدين والتاريخ ، دراسة للجوانب العقائدية والتاريخية عند بني إسرائيل ، القاهرة ، مكتبة النهضة - ١٩٧٢.
- فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، الجزء الأول ، ترجمة : د. جورج حداد وعبد الكريم رافق ، أشرف على مراجعته وتحريره د. جبرائيل جبور ، بيروت - دار الثقافة
- د.محمد أبو المحاسن عصفور : معالم حضارات الشرق الأدنى ، بيروت ، دار النهضة للطباعة والنشر - ١٩٨٧.
- د.محمد خليفة حسن أحمد : علاقة الإسلام باليهودية ، رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع -١٩٨٨ .
- محمد عزة دروزة : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ، بيروت ، منشورات المكتبة العصرية - ١٣٨٩ / ١٩٦٩.

ثالثا : الأوربية

- Bernard W. Anderson : Understanding the Old Testament , Prentice - Hall, Inc. Englewood Cliffs m N.J. - 1957.
- Julius A. Bewer : The Literature of the Old Testament , Columbia Uni. Press, N.Y. and London - 1922, 1933, thrid edition Completely Revised by: Emil G. Kraeling - 1962,
- S.R .Driver :An Introduction to the Literature of the Old Testament , Meridian Books , N. Y. - 1956,
- G. Fohrer : Einleitung in das Alte Testament , Quell + Meyer , Heidelberg-1977 (12) .
- Richard Elliot Friedman : The Recession of Biblical Source Criticism , in : The Future of Biblical studies , The Hebrew Scriptures , ed. by:Richard Elliot Friedman and H.G.M. williamson, Scholars Press , Atlanta , Georgia - 1987 ,
- Otto Kaiser : Einleitung in das Alte Testament Gütersloher Verlagshaus , Gerd Mohn - 1984 (5) ,.
- Hans - Joachim Kraus: Geschichte der historische - Kirtische Erforschung des Alten Testament , Neukrichener Verlag - 1988 (4)
- Henry McKeating : Studying the Old Testament , London , Epworth Press, 1st Pub.1979 ,
- J. Alberto Soggin :Introduction to the Old Testament , Westminster / John Knox Press - 1989 (3
-C.Steuernagel : Lehrbuch der Einleitung in das Alte Testament , mit einem Anhang über Apokrzphen und Pseudepigraphen , Tübingen - 1912 ,
- James King West: Introducation to the Old Testament , Macmillan Pub. Co. , inc. N.Y., Collier Macmillan Pub., London , 1981 (2)
- Irving M .Zeitlin : Ancient Judaism , Biblical Criticism from Max Weber to the Present , Polity Press.